حقيقة البيعة
ص ١٠

وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى

للدعوة إلى الله

النذير

إسلامية شهرية

الدعاء وسيلة الإيمان الحي بقدرة الله

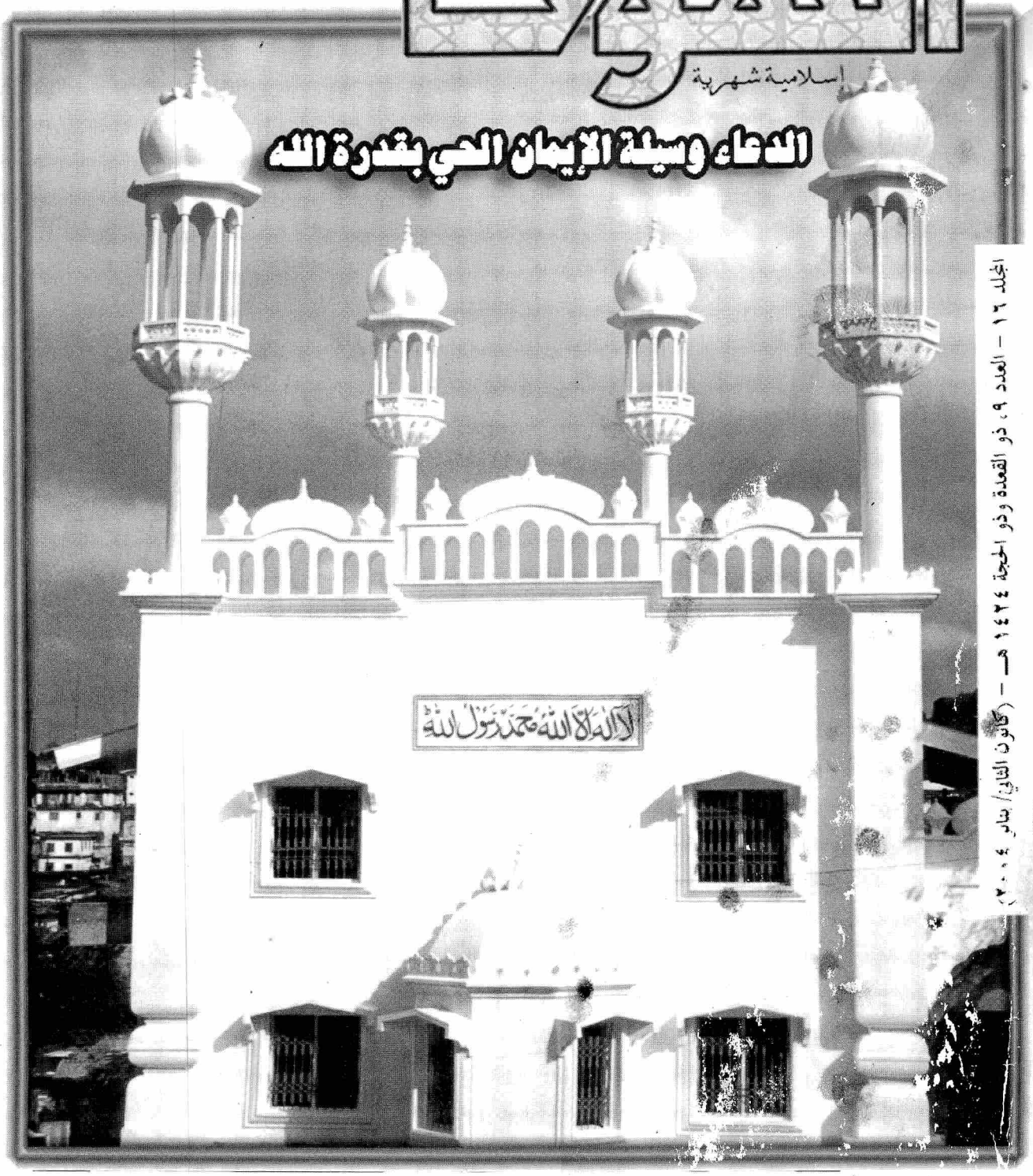

المجلد ١٦ – العدد ٩، ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٤ هـ – (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية في سطور

إن الجماعة الإسلامية الأحمدية هي الجماعة التي أسسها عام ١٨٨٩ سيدنا ميرزا غلام أحمد القادياني من الهند، الذي أعلن أن الله تعالى قد بعثه إماما مهديا ومسيحا موعودا طبقا للنبوءات التي وردت في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة. وقد أسس هذه الجماعة المباركة بأمر من الله تعالى حتى تحمل لواء الإسلام الصحيح وتنشر أنواره في العالم أجمع. وقد اختارت الجماعة أن تتسمى بهذا الاسم نسبة إلى اسم أحمد وهو اسم رسول الله ﷺ الذي ذكره سيدنا عيسى عليه السلام في سورة الصف.

وقد لاحظ حضرة مؤسس الجماعة الإسلامية الأحمدية الأمراض العديدة التي أُصيب بها المسلمون نتيجة تسرب الكثير من الإسرائيليات والمفاهيم الخاطئة إلى العقائد الإسلامية.. مما ساعد على زيادة الاختلافات والفُرقة والشتات بينهم، كما أن الألم كان يعتصر قلبه بسبب ضياع التوحيد بين قطاع كبير من البشر الذين جعلوا الإنسان العاجز إلها، أو اتخذوا مع الله آلهة أخرى، أو أنكروا وجود الله ومالوا إلى الإلحاد. ولذلك فقد أمره الله تعالى أن يكسر صليب الشرك والكفر، ويقتلع جذور الإلحاد، ويزيل عوامل الفرقة والاختلاف بين الناس، وذلك بأن يُقدم لهم الإسلام الصحيح الذي أتى به سيد الخلق ﷺ، فيملأ عقولهم من حِكَمِه ومعارفه، وينير قلوبهم بأنواره وهداياته، ويضيئ أفئدتهم بحسنه وجماله، ويجمع الجميع تحت لواء واحد هو لواء الإسلام، ويرفع عاليا راية واحدة هي راية: "لا إله إلا الله محمد رسول الله".

لذا فقد قضى مؤسس الجماعة كل حياته مجاهدا من أجل تحقيق هذه الأغراض، فألّف أكثر من ثمانين كتابا دفاعا عن الإسلام، وأثبت بطلان العقائد التي ورثها أهل الأديان الأخرى عن الآباء والأجداد، وأنشأ هذه الجماعة لتحمل اللواء من بعده، وأقام أفرادها على البر والتقوى، ورباهم على ما ربى رسول الله ﷺ صحابته الكرام من مكارم الأخلاق.

وبعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى عام ١٩٠٨ حقق الله تعالى ما وعد به رسول الله ﷺ من عودة الخلافة الراشدة في الأمة الإسلامية، فكان مولانا نور الدين ﷺ خليفته الأول، تبعه الخليفة الثاني حضرة ميرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ، وهو الذي تلقى عنه سيدنا أحمد عليه السلام بشرى من الله تعالى بأنه سيكون مصلحا موعودا، ثم تلاه الخليفة الثالث حضرة ميرزا ناصر أحمد – رحمه الله تعالى – ثم تلاه الخليفة الرابع حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى – ونحن الآن في العهد المبارك لخليفته الخامس حضرة ميرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى.

وها أنت أيها القارئ الكريم تتصفح اليوم إحدى المطبوعات العربية لهذه الجماعة المباركة التي أُسست بأمر من الله لنشر الإسلام الصحيح .. إسلام خاتم النبيين وسيد الخلق أجمعين محمد المصطفى ﷺ .

تلك هي.. باختصار شديد.. ملامح الجماعة الإسلامية الأحمدية.

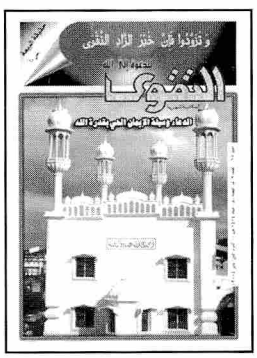

مسجد «بيت المجيب»، منرويا، لايبيريا.
أحد مساجد الجماعة الإسلامية الأحمدية
في هذا البلد.

لا إله إلا الله محمد رسول الله

التقوى

للدعوة إلى الله

إسلامية شهرية

التقوى إحدى مطبوعات
الشركة الإسلامية الدولية
للنشر والتوزيع

في هذا العدد

الأزمة .. أزمة أخلاق	٢ - ٣
الدعاء وسيلة الإيمان الحي بقدرة الله	٤ - ٩
الأسوة الحسنة	١٠
حقيقة البيعة	١١
خدمات الحكم العدل (خطبة الجمعة)	١٢ - ٢٢
يا لها من طريقة لاستقبل العام الجديد	٢٣
سنة جديدة وطموحات قديمة	٢٤ - ٢٥
في التصوف الإسلامي	٢٦
حكم ونوادر	٢٧
قبسات من سيرة صحابي جليل	٢٨ - ٣٣
التقوى منكم وإليكم	٣٤ - ٣٦

المجلد ١٦ - العدد ٩ - ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٤هـ - (كانون الثاني/ يناير ٢٠٠٤م)

هيئة التحرير

أبو حمزة التونسي
(رئيس التحرير)

عبد المؤمن طاهر
عبد المجيد عامر
محمد طاهر نديم

الهيئة الإدارية

نصير أحمد قمر
منير أحمد جاويد
عبد الماجد طاهر

الاشتراكات

أمة المجيد شودهرى

التوزيع

مظفر أحمد

مجلة إسلامية شهرية للدعوة إلى الله تصدر عن المكتب العربي في الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية بلندن

جميع الاتصالات والمراسلات المتعلقة بالتحرير والاشتراكات تُوجَّه إلى العنوان التالي:

The Editor AL Taqwa P.O. Box 12926, London SW18 5ZN, United Kingdom

الاشتراك السنوي: 18 £ تُكتب الحوالات المصرفية والبريدية باسم: **ASI.Ltd** Annual Subscription: £ 18 Cheques payable to:

© جميع حقوق الطبع محفوظة للشركة الإسلامية الدولية

ISSN 1352 - 9463

http://www.alislam.org/altaqwa

الأزمة.. أزمة أخلاق

من المؤسف في هذا الزمان أن تكون الحقيقة هي أول الضحايا التي تُذبح في كل يوم على شتى الصعد. ومن العجيب أن يصف النبي ﷺ هذا الزمن بزمن الدجال لأن هذا هو طابعه وسمته الأساس. فلقد أصبح الكذب سلعة تُباع وتُشتَرى، وأصبح لهذه السلعة تقاليدها ومؤسساتها ومصطلحاتها التي تحاول أن تعطى للكذب شكلا براقًا يغطي جوهره القبيح المُنتن. بينما يصف الله تعالى نفسه بأنه الحق المبين الناصع الذي ظاهره كباطنه. فشتان بين صفة الرحمن ولباس الشيطان المخادع المراوغ.

ولقد تسرب الكذب إلى القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأصبح مألوفا مقبولا، واعتُبر الصدق والحق تخلفا وجهلا ورجعية وعدم توافق مع روح العصر!. ومضت سنوات وعقود وقرون على هذا الفساد وحصد العالم أجمع حصيلة ما زرعوه من تلك القيم. فعانى العالم من ويلات لم يعاين مثلها في السابق، ولكن لم يتبلور بشكل واضح حتى الآن في أعين المفكرين وعامة الناس أن هذا هو حصيلة الكذب المتفشي في العالم بشكل غير مسبوق. ولا شك أن الكذب أصبح ديدن الزمان ووصفته السحرية بسبب اعتقاد من أضلّوه وتبنوه ونظروا له وطبقوه أنه الوسيلة المثلى للوصول إلى الغايات. فيقدمون الكذب والدجل والتمويه لمعتنقيها عباءةً براقة زاهية تخفي ما تحتها من طمع وجشع وتوحش وفظاظة وقسوة واستبداد. فيفترس الذئب فريسته دون أن تظهر أنيابه الحادة ويقف فوق العظام التي جردها من اللحم باكيًا راثيًا لحال الحمل المسكين الذي كان يريد له حياة مثلى، وأنه بذلك قد أوصله إلى الحياة الأخرى بسرعة دون أن يعاني الكثير!. ويتعهد بأنه سيقوم بحماية غيره من الحملان!، وأنه يقف في هذه الساعة العصيبة معزيا الأم النعجة الثكلى التي فقدت حملها الوديع ويتقدم لها بأعمق التعازي وأحر الأمنيات ويذرف من أجلها دمعتين على وجهه القاسي الذي يحاول أن يرسم عليه علائم البراءة. كيف لا، فهو ذئب دبلوماسي متحضر يتظاهر أنه لا يؤمن بالعنف ولا بشريعة الغاب!. بل إنه تنازل عن صفة الذئب واختار له صفة أخرى تناسب روح العصر ومصطلحاته. كل هذا وهو ذئب ابن ذئبة لا يختلف عن أول ذئب افترس أول حمل في الماضي السحيق. وهو يعلم هذا وتعلم النعاج والحملان أيضًا هذا. ولكن حرام عليها إن تخلت عن صمتها أن تصفه بصفته، فهي حين ذاك متمردة تريد أن تثير الاضطراب في الغابة الوديعة التي يسودها الآن عصر الدبلوماسية والتحضر.

وإن كان الصدق من أول وأهم القيم التي دعت إليها الأديان وبخاصة الإسلام، فذلك لأن له دورًا رئيسًا في النهوض بحياة الفرد والمجتمعات وهو العنصر الأهم في إرساء السلام الذاتي والاجتماعي والسياسي في العالم أجمع. فالصدق هو العمود الفقري للأخلاق التي لا يمكن أن تقوم بدونه ولا يمكن أن تتم المحافظة عليها. فإذا انهار، انهار معه بنيان الأخلاق وعاد الإنسان إلى الطبائع والغرائز الحيوانية التي تقوده إلى الانحدار وتجعله في حرب مع نفسه ومحيطه. ولهذا كان أمر المصطفى ﷺ بتحري الصدق أي البحث عنه والتدقيق فيه لأنه هو الذي يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة التي هي طمأنينة الدنيا والآخرة. بينما الكذب يهدي دوما إلى الفجور والخروج عن المألوف وتأجيج نيران الحسد والضغينة والتكالب على الدنيا. فيحترق الكاذب قبل غيره بما أوكته يداه ونفخه فوه. ولكنه يحرق معه كثيرا من الأبرياء والضعفاء. فلا سلم بغير الصدق ونبذ الكذب. وكذب من قال بأن الكذب هو وسيلة الأمان وطريق الحصول على كل ما يشتهيه الإنسان. فقد يحصل على نزر يسير وبعده يجد الدنيا تحترق تحت أقدامه، وهذا مما يمكن أن يستنتجه ويتنبأ به أي عاقل.

ولعل من أشد المصائب التي أصابت الأمة الإسلامية بشكل عام هو إغراقها واستغراقها في هذا الكذب المؤصل الذي هو طابع العصر. لا بل إن غير المسلمين قد استثنوا من الكذب أمورا لم

الأزمة.. أزمة أخلاق

من المؤسف في هذا الزمان أن تكون الحقيقة هي أول الضحايا التي تُذبح في كل يوم على شتى الصعد. ومن العجيب أن يصف النبي ﷺ هذا الزمن بزمن الدجال لأن هذا هو طابعه وسمته الأساس. فلقد أصبح الكذب سلعة تُباعُ وتُشتَرَى، وأصبح لهذه السلعة تقاليدها ومؤسساتها ومصطلحاتها التي تحاول أن تعطى للكذب شكلا براقًا يغطي جوهره القبيح المُنتن. بينما يصف الله تعالى نفسه بأنه الحق المبين الناصع الذي ظاهره كباطنه. فشتان بين صفة الرحمن ولباس الشيطان المخادع المراوغ.

ولقد تسرب الكذب إلى القيم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وأصبح مألوفا مقبولا، واعتُبر الصدق والحق تخلفا وجهلا ورجعية وعدم توافق مع روح العصر!. ومضت سنوات وعقود وقرون على هذا الفساد وحصد العالم أجمع حصيلة ما زرعوه من تلك القيم. فعانى العالم من ويلات لم يعاين مثلها في السابق، ولكن لم يتبلور بشكل واضح حتى الآن في أعين المفكرين وعامة الناس أن هذا هوحصيلة الكذب المتفشي في العالم بشكل غير مسبوق. ولا شك أن الكذب أصبح ديدن الزمان ووصفته السحرية بسبب اعتقاد من أصَّلوه وتبنوه ونظروا له وطبقوه أنه الوسيلة المثلى للوصول إلى الغايات. فيقدمون الكذب والدجل والتمويه لمعتنقيها عباءةً براقة زاهية تخفي ما تحتها من طمع وجشع وتوحش وفظاظة وقسوة واستبداد. فيفترس الذئب فريسته دون أن تظهر أنيابه الحادة ويقف فوق العظام التي جردها من اللحم باكيًا رائيًا لحال الحمل المسكين الذي كان يريد له حياة مثلى، وأنه بذلك قد أوصله إلى الحياة الأخرى بسرعة دون أن يعاني الكثير!. ويتعهد بأنه سيقوم بحماية غيره من الحملان!، وأنه يقف في هذه الساعة العصيبة معزيا الأم النعجة الثكلى التي فقدت حملها الوديع ويتقدم لها بأعمق التعازي وأحر الأمنيات ويذرف من أجلها دمعتين على وجهه القاسي الذي يحاول أن يرسم عليه علائم البراءة. كيف لا، فهو ذئب دبلوماسي متحضر يتظاهر أنه لا يؤمن بالعنف ولا بشريعة الغاب!. بل إنه تنازل عن صفة الذئب واختار له صفة أخرى تناسب روح العصر ومصطلحاته. كل هذا وهو ذئب ابن ذئبة لا يختلف عن أول ذئب افترس أول حمل في الماضي السحيق. وهو يعلم هذا وتعلم النعاج والحملان أيضًا هذا. ولكن حرام عليها إن تخلت عن صمتها أن تصفه بصفته، فهي حين ذاك متمردة تريد أن تثير الاضطراب في الغابة الوديعة التي يسودها الآن عصر الدبلوماسية والتحضر.

وإن كان الصدق من أول وأهم القيم التي دعت إليها الأديان وبخاصة الإسلام، فذلك لأن له دورًا رئيسًا في النهوض بحياة الفرد والمجتمعات وهو العنصر الأهم في إرساء السلام الذاتي والاجتماعي والسياسي في العالم أجمع. فالصدق هو العمود الفقري للأخلاق التي لا يمكن أن تقوم بدونه ولا يمكن أن تتم المحافظة عليها. فإذا انهار، انهار معه بنيان الأخلاق وعاد الإنسان إلى الطبائع والغرائز الحيوانية التي تقوده إلى الانحدار وتجعله في حرب مع نفسه ومحيطه. ولهذا كان أمر المصطفى ﷺ بتحري الصدق أي البحث عنه والتدقيق فيه لأنه هو الذي يهدي إلى البِر والبِر يهدي إلى الجنة التي هي طمأنينة الدنيا والآخرة. بينما الكذب يهدي دوما إلى الفجور والخروج عن المألوف وتأجيج نيران الحسد والضغينة والتكالب على الدنيا. فيحترق الكاذب قبل غيره بما أوكته يداه ونفخه فوه. ولكنه يحرق معه كثيرا من الأبرياء والضعفاء. فلا سلم بغير الصدق ونبذ الكذب. وكذب من قال بأن الكذب هو وسيلة الأمان وطريق الحصول على كل ما يشتهيه الإنسان. فقد يحصل على نزر يسير وبعده يجد الدنيا تحترق تحت أقدامه، وهذا مما يمكن أن يستنتجه ويتنبأ به أي عاقل.

ولعل من أشد المصائب التي أصابت الأمة الإسلامية بشكل عام هو إغراقها واستغراقها في هذا الكذب المؤصل الذي هو طابع العصر. لا بل إن غير المسلمين قد استثنوا من الكذب أمورا لم

يستثنها كثير من المسلمين. فصُنَّاع هذه الحضارة المزيفة أدركوا أنه لا بد من الصدق في بعض الأمور، ليس من باب الخلق، وإنما من باب النفعية ومن باب سلامة الوصول إلى الأهداف. فهم لا ينقضون عقودهم في الغالب فيما بينهم لأنهم يعلمون أن نقض العقود سيمنعهم من الحصول على عقود جديدة في المستقبل فتكسد تجارتهم. ولا يسعى كثير منهم إلى غش المستهلكين كي لا ينكشف أمرهم فلا يقبل الناس على شراء بضاعتهم. هم ينظرون إلى العواقب التي هي ليست بعيدة جدا ويعلمون أن عدم الالتزام وعدم التقيد بالعقود لا يصلح أمور دنياهم. بينما نجد كثيرا من المسلمين يبادرون إلى نقض العقود إن كان في ذلك كسبا يسيرا آنيًا سهلا. كما أنهم يسعون إلى الغِش كي يربحوا في زمن قليل جدا كثيرا من المال. ولكنهم في نهاية المطاف يخسرون كل شيء. هم أقصر نظرًا من غيرهم، من المسلمين كانوا أو من غيرهم فإنهم جميعًا يسعون إلى هدف واحد وهو الكسب والاستحواذ والاحتكار. لكن غير المسلمين قد برعوا في الكذب بطريقة لا يمكن كشفها بسهولة بينما وقع كثير من المسلمين في كذبات وغش ساذج سرعان ما ينكشف وينهدم معه كل ما بنوا فوقه. لا بل إن الغرب الذي ابتكر الكذب المنمق والدبلوماسية أصبح يصف كثيرًا من المسلمين بالكاذبين ويقدم أمثلة على الكذبات الساذجة كي يظهر أنه صاحب القيم المثلى والمسلمون مُنحطون. ولكن والحال هذه، يجب على المسلمين أن يلوموا أنفسهم ولا يلوموا أعداءهم. فعَدُوّهم يتربص بهم ويتتبع عوراتهم، لذا ينبغي للمسلمين أن يتخلصوا من تلك العورات. فهذه الأمة التي قدمت في ماضيها الصدق في أنصع صوره للناس وقدمت للعالم سلامًا عالميًا ما زال يَنعَمُ العالم بشيء من ثمراته يجب أن تعود إلى قيمها الأصيلة. هذه القيم التي ستثمر ازدهارًا وتطورًا وخروجًا من هذه المهاوي التي سقطت فيها الأمة فذلت ذُلا لا يُحسد عليه.

وإن كان الصدق خاصة والأخلاق السامية المرتبطة به بشكل عام هي مفتاح للخروج من الأزمة فلا بد أن يدرك المسلمون أن أزمتهم هي أزمة أخلاق. ولا بد للأمة الإسلامية أن تتذكر بأن من يعمل على تقويم تلك الأخلاق والعودة إلى القيم الأصيلة هو الذي يقودها باتجاه نهضتها. فالنهضة لن تحدث بدولة ولا بامتلاك أسلحة ولا بتجييش جيوش سرعان ما تنهزم بفساد أخلاقها قبل أن تلاقي عدوها. فأي دولة ستقوم ولَـمَّا ينصلح حال من سيقيمونها، فهناك عشرات من الدول الإسلامية ويُعدّ سكانها بالملايين وهم لا يملكون من أمرهم شيئا، ولم تظهر دولة واحدة من تلك الدول المتعددة تكون على مستوى الحلم الإسلامي. فهذه الكثرة هي غثاء كغثاء السيل كما أخبر المصطفى ﷺ لا قيمة لها ولا وزن بين الأمم. فلا بد أن تتأصل في أذهان المسلمين أن العودة إلى الدين من خلال اتباع ما أمر به الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ هو السبيل. ولكن إن كان هذا ما يردده الكثيرون ولا يدركون أن العودة إنما هي أن تبدأ بنفسك فتصلحها وتحررها من الكذب وتلتزم بالأخلاق الإسلامية السامية وليس من خلال السعي إلى إقامة مؤسسات أو أحزاب أو تنظيمات ترفع شعار الإسلام وتتحلى بقيم وأخلاق غير إسلامية. فلا يمكن أن تذبح القيم في سبيل الوصول إلى الغايات التي قد يظنها البعض غايات إسلامية. فالمسلم المؤمن لا بد أن يدرك بأن الله تعالى الذي هو الحق قادر على أن يدافع عن الحق وعن الذين آمنوا. ولا بد للمسلمين أن يتفكروا ويتدبروا ويسيروا في الأرض فسيَرَون أن الالتزام بالقيم الإسلامية وعلى رأسها الصدق هوخير لهم وأبقى وأن هذا هو الصراط المستقيم والوسيلة المثلى للوصول إلى الأهداف. فالحق ناصع بيّن مبين ولا يعجز العاقل أن يرى ثمراته المستقبلية قبل أن يحين وقتها، فضلاً عن أن الله تعالى الذي هو مالك الملك ورب العالمين والذي بيده مقاليد السماوات والأرض قادر على أن يفتح لمن اتبع رضوانه أبوابا لم تكن في حسبانهم. فمن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب.

فينبغي أن يُقبل المسلمون على الحق متوكلين على الله تعالى وأن يلقوا وراء ظهورهم أي تدبير فيه رائحة الكذب أو الغش أو التمويه الذي قد يظنون أنه سيكون سبيلا لرفعتهم أو يمهد الطريق لغيرهم. فالصراط هو صراط مستقيم يسأل المسلمون ربهم رب العالمين في كل يوم ثلاثين مرة على الأقل أن يهديهم إليه. فمن انحرف عنه فقد باء بالخيبة والخسران. وها هي الأمة الإسلامية اليوم، بكل أسف، مثلٌ وعبرة لمن يعتبر.

نسأل الله لأنفسنا ولأمتنا السداد والرشاد والعودة إلى صراط الرحمن الرحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدعاء وسيلة
الإيمان الحي بقدرة الله

ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٦﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٧﴾

(سورة البقرة)

من دروس: حضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد
المصلح الموعود رضي الله عنه الخليفة الثاني
لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٢٨٦)

التفسير:

لقد بيّن الله تعالى هنا أن شعار المؤمن – لكي يحقق تزكية النفس– هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله جميعا. وصرّح أن الإنسان لا يفوز برضوان الله تعالى ما لم يُصلح عقيدته وعمله معًا.

ولكن الأسف أن الناس رغم وجود هذه الآية الصريحة.. يظنون أنه يكفي للنجاة الإيمان بالله ولا ضرورة للإيمان بكتبه ورسله وملائكته. مثل هذه الأفكار كانت تجول بذهن الطبيب عبد الحكيم البتيالَوي، وبسببها طرده سيدنا الإمام المهدي من جماعته، وقال بكل حسم وقوة: إن هذه العقيدة منافية للإسلام تماما. الإسلام يوجب الإيمان برسل الله جميعا، وخاصة محمد رسول الله ﷺ، حتى ينال الإنسان النجاة. (حقيقة الوحي ١٢٢).

وبقوله ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ نبه إلى أن رفض أي رسولٍ منهم يجعل الإنسان موردا لغضب الله تعالى. فالإيمان بكل رسول ضروري، سواء

كان ذا شرع قديم أو جديد، بُعث في الماضي أو يبعث في المستقبل.

لا شك أن هناك فرقا كبيرا بين الرسل درجةً ومكانةً. فالمكانة التي تبوأها الرسول الكريم ﷺ لم يحزها لا موسى ولا عيسى ولا أي نبي من الأنبياء – عليهم السلام. ولكن فيما يتعلق بموضوع الإيمان بالرسل.. فكما أن الإيمان بمحمد ﷺ ضروري، كذلك – بدون أي فرق – من الضروري الإيمان بموسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء والرسل، ولا يجوز أي تفرقة بينهم في هذا الأمر.

كذلك لا يجوز التفريق بينهم فيما يتعلق بضرورة العمل بما ينزل عليهم من وحي الله. صحيح أن درجاتهم مختلفة، ولكن الذي يُنزل عليهم كلامه واحد. فمثلاً: لو قال أحد أن النبي فلانا أعلى درجة من الآخر، فلذا أقبل ما نزل عليه من الوحي، ولكن هذا الآخر أدنى منه درجة فلا أصدق بما نزل عليه، فمثل هذا التفريق الأحمق هو كقول أحد: لقد أرسل إليَّ المدير أمره في بريد عادي، ولم يرسله في بريد مسجل، ولذلك لا أعمل به! هل هناك أجهل ممن يقول بهذا العذر أو يقبل به؟ فإذا كان هذا لا يُقبل بالنسبة للمدير، فكيف يجوز أن يُقال مثل ذلك بالنسبة لكلام الله؟! لذلك ذكر الله علامة المؤمنين أنهم قالوا ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾.. أي أنهم لا يتهاونون ولا يتكاسلون لحظة في طاعة أوامر الله، بل بمجرد أن سمعوا حكمه قالوا: سمعنا وأطعنا من صميم قلوبنا.

﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾. هناك فعل محذوف قبل ﴿غُفْرَانَكَ﴾ تقديره "اغفر"، والمعنى: يا رب، أعطنا نصيبا من غفرانك واعف عنا.

في الآيات السابقة، نبّه إلى تزكية النفوس خاصة. لذلك بين هنا أنه الآن قد وُجدت – ببركة القوة القدسية لمحمد رسول الله ﷺ – جماعة طاهرة تقول ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾، وتُحني رأسها في كل حال عند عتبة الله تعالى .

﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إلا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (٢٨٧)

شرح الكلمات:

يكلف– كلّفه: أمره بما يشق عليه. (الأقرب). ورد في الحديث: "كلّفنا من الأعمال ما نطيق" (مسلم، الإيمان).

إصرًا– الإصر: الثقل؛ العهد؛ الذنب (الأقرب).

لا تحمّلنا– حمّله الأمر: جعله يحمله وكلّفه بحمله (الأقرب).

التفسير:

في قوله تعالى ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلا وُسْعَهَا﴾ بيّن أنه لا يأمر الإنسان بما يفوق قدرته أو استعداده. فما دامت أحكامه تكون دائما داخل نطاق قدرة الإنسان، فلا بد أن تكون المسئولية الكاملة عليه. فهو الذي يستحق بالعمل بها نعَمَ الله، وهو الذي يستحق بعدم العمل عقوبةً منه تعالى. ولذلك أتبعه الله بقوله: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ أي إذا عمل حسنا جنى هو نفعه، وإذا عمل سيئا يتضرر هو نفسه.

ونبّه هنا ضمنيا إلى الأمور التالية:

أولا: إن المهمة التى أنيطت بالأمة المحمدية في هذا العصر هي في نطاق قدرتها ووسعها، وسوف تُري هذه الأمة للعالم في يوم من الأيام بإنجازها هذه المهمة أنهم كانوا أولى وأحق بها.

ولو أن هذه المهمة أنيطت بأمة نبي سابق ما استطاعوا إنجازها.

وثانيا: تذكر هذه الفقرة أيضا فضيلة أخرى للإسلام، أنه وضع في أحكامه كلها مرونة نظرا إلى ضعف الناس وحاجاتهم.. بحيث يمكن العمل بها في أي ظرف. أما الأديان الأخرى فإنها في تعاليمها إما مالت إلى الإفراط أو التفريط، ففقدت الاعتدال والتوازن الحقيقي؛ وبالتالي زال تأثيرها وحكمها على القلوب. إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحكم قلوب الناس بفضل تعاليمه الموافقة للفطرة الإنسانية.

وثالثا: إنه ما دامت جميع أوامرنا في نطاق قدرتكم واستعدادكم، ولم نحملكم ما لاطاقة لكم به.. فمن واجبكم الآن أن تعملوا بها حق العمل بأمانة.

رابعا: إن هذه الفقرة تُبطل عقيدة الكفّارة، حيث بيّنت أن تجنب الإثم ليس فوق قدرة الإنسان، بل كل إنسان قادر على أن يقهر المعصية إذا أراد. فلا حاجة له إلى أي كفارة للنجاة، وإنما هناك حاجة لاستثارة قواه الفطرية وحسن استخدامها.

وقوله ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾.. الفرق بين الكسب والاكتساب أن الاكتساب يدل على بذل المزيد من الجهد والمشقة، فباختيار

"وبعد هذا علّم الله المؤمنين بعض الأدعية الخاصة لتزكية النفس.. لأن الدعاء هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من رؤية وجه الله تعالى، وتهب له الإيمان الحي بقدرة الله. والدعاء الذي يعلّمه الله بنفسه لا يبقى أي مجال للشك في استجابته وقبوله."

كلمة "الكسب" للحسنة، و"الاكتساب" للسيئة أشار إلى أن الحسنة أمر فطري في الإنسان، ولا يحمِّله العمل بها مشقة، ولكن السيئة عمل غير فطري، وإنها تتولد بسوء استخدام القوى الخُلقية، ولذلك يضطر مرتكبها لسلوك طريق يكلفه العناء والجهد.

كما أن هذه الكلمات تشير إلى أن صاحب الحسنة ينال الجزاء في كل حال، ولكن من عمل سيئة فإنما يعاقَب عليها فقط إذا كان قد اكتسبها.. أي ارتكبها قصدا وعمدا.

وبعد هذا علّم الله المؤمنين بعض الأدعية الخاصة لتزكية النفس.. لأن الدعاء هو الوسيلة الوحيدة التي تمكن الإنسان من رؤية وجه الله تعالى، وتهب له الإيمان الحي بقدرة الله. والدعاء الذي يعَلّمه الله بنفسه لا يبقى أي مجال للشك في استجابته وقبوله. يقول الله: إن عبادنا المؤمنين يدعون دائما ﴿رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.. يا رب، إذا كنا قد نسينا العمل ببعض الأمور، ووقعنا في بعض الأخطاء، فلا تعاقبنا، بل ارحمنا وعامِلنا بالعفو.

أثار البعض سؤالا بأن الخطأ والنسيان بمعنى واحد، فلماذا جاء بهما؟

ولكن هؤلاء لا يفهمون أن أخطاء الإنسان في العمل على نوعين: الأول- أنه لا يقوم بأعمال كان من الضروري القيام بها، والثاني- أن يقوم بأعمال واجبة ولكن بطريقة خاطئة. فمعنى ﴿إِنْ نَسِينَا﴾: يا رب، لا تجعلنا نتغافل عن القيام بواجباتنا حتى لا نُحرم من الرقي، فاحمنا من هذا الخطأ والحرمان. ومعنى ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.. يا رب، احفظنا من أعمال يجب اجتنابها، أو احمنا من القيام بواجباتنا بالخطأ. فالنسيان يدل على عدم العمل، والخطأ يدل على العمل على غير الوجه الصحيح. فليس هناك زيادة.. وكل كلمة منهما في مكانها المناسب. ومثال النسيان ما وقع فيه آدم، فقد قال الله

عنه ﴿فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (طه: ١١٦).

﴿رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾. والإصر يعني الإثم أيضا. فمعنى الدعاء: يا رب، لا تُلقِ علينا الإثم كما ألقيته على من قبلنا من الأمم.. أي احمنا بفضلك من الأعمال التي يُنسب بسببها الإثم إلينا، ويعتبرنا الناس ظالمين مسودي الوجوه، وينسبون إلينا أنواع العيوب كما حدث للأمم السابقة.

والإصر يعني العهد أيضا، فالمعنى: يا رب، لا تأخذ منا عهدا نستوجب عقوبتك بإخلافه.. كما استوجبتها الأمم من قبلنا.

وهنا سؤال: إذا كان أخذ العهد شيئا كريها فلماذا أُخذت العهود من الأمم السابقة، وإذا كان أخذ العهد جيدا فلماذا لا يؤخذ من أمة الإسلام.. بل كان من الضروري أن يؤخذ العهد من كل فرد منها لأنها خير الأمم؟

فلنعلم.. أن هذه العبارة لا تعني ألا يأخذ ربنا أي عهد منا مطلقا، وإنما المراد: يا رب، إذا أخذت منا عهدا فوفقنا للعمل بحسبه حتى لا نَعُدْ كالأمم السابقة من الغادرين المخلفين! وكأن هذا الدعاء ليس للفرار من العهد، وإنما هو دعاء للتوفيق في أداء ما يتطلبه العهد على أحسن وجه.

والإصر يعني الثقل أيضا. فالمراد: يا رب، لا تضع على كواهلنا ثقلا كما ألقيته على من سبقونا. ولا يعني هذا الدعاء ألا تفرض علينا –مثلا– صلوات كثيرة لا نستطيع أن نؤديها، لأن الله تعالى سبق أن قال ﴿لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلاّ وُسْعَهَا﴾، وإنما يعني: يا رب، لا تفرض علينا عقوبات فرضتها على من قبلنا بسبب بعض جرائمهم، ولا تجعلنا نرتكب ما ارتكبوه من أخطاء ونجم عنها هلاكهم. لقد عصوك وخالفوا أوامرك، فسلِّطت عليهم حكومات، وفرضت عليهم قوانين ثقلت عليهم ولم يستطيعوا تحملها. فأقمْنا بفضلك مقاما بحيث لا نرتكب مثل أخطائهم، ولا نتعرض لمثل عقوباتهم التي تفوق طاقة تحملنا.

ولا يعني ذلك أن لا حرج عندنا في عقوبة إلهية تكون في نطاق قدرتنا. الواقع أن كل عقاب روحاني يفوق قدرة الإنسان، وإنما هي رذالة الإنسان التي بسببها يتحمل هذه العقوبة، وإلا فإن الإنسان الشريف النفس لا يتحمل حتى أدنى عقوبة. فمثلا إذا كان الإنسان عاشقا فإن أقل سخط من حبيبه يوقعه في قلق وهمّ، فأحيانا يقول: لم ينظر إليَّ المحبوب، وأحيانا يقول: لم يتكلم معي، أو تكلم ولم أشعر ببشاشة، ويثقل عليه ذلك حتى يمسي ويصبح في همٍّ شديد. فلا يعني قوله تعالى ﴿لا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾. لا تعاقبنا عقوبة كبيرة، ولكن لا حرج في عقوبة صغيرة.. وإنما المعنى: لا تعاقبنا عقابا كبيرا ولا صغيرا.

ثم هناك من المصائب ما يحل بالإنسان دونما جُرم منه. فقد يقع الجار في تقصير ويتضرر الإنسان منه، ويخطئ الصديق فيصيب الصاحبَ نصيبٌ من العقاب.. لذلك علَّم الله المؤمنين الدعاء.. أولا– أن يجنبهم الخطأ والنسيان حتى لا يستحقوا بهما العقاب، وثانيا– علمهم دعاء ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾.. يا رب، لا تعرضنا لموقف يُخطئ فيه مَن حولنا ونتحمل نحن آثار مصائبهم!

ولكن زاد هنا شرطا وقال: ﴿مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾. ذلك لأن الكلام هنا لا يتعلق بسخط الله تعالى، وإنما يتعلق بالمصائب والابتلاءات الدنيوية. السخط الإلهي لا يُتحمل ولو كان ضئيلا، ولكن الأذى البسيط فيتحمله الإنسان. فعندما كان الحديث عن العقوبة الروحانية والسخط الإلهي علَّمنا أن ندعو بأننا لا نستطيع تحمل أي سخط منك كبيرا أو صغيرا، ولكن عند الحديث عن مصائب الدنيا علمنا أن ندعو بأن الابتلاء البسيط الذي في طاقتي احتماله فلا حرج منه. لا أقول

أن أسير في طريق مفروش بالورود.. غير أني ألتمس منك فيما يتعلق بالابتلاء الذي ليس وراءه سخطك، والذي يمر به الناس عموما.. ألا تحمّلني منه ما لا طاقة لي به. وهذا لا يعني أن المؤمن يريد لنفسه الابتلاء.. ولكن بما أن الله أخبَر أنه يبتلي عباده المؤمنين، لذلك يقول المؤمن، يا رب، لا أقول لا تختبرني، ولكني أقول ألا تختبرني بما لا أطيقه.

ثم قال ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾، وهذا في مقابل ﴿إِنْ نَسِينَا﴾.. أي إذا لم نقم ببعض أعمال كان يجب أن نقوم بها، فنتوسل إليك أن تعفو عنا. ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾، وهذا إزاء ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾.. أي احفظنا من وبال ما ارتكبنا من أخطاء فيما فعلنا، وكأننا لم نقم بشيء. العفو يعني الرحمة أيضا، والرحمة بمن فاته شيء هي أن يُعطى عوضا عنه حتى لا يتحمل عاقبة نسيانه.. ومن هنا يكون معنى ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾ أن هيّئ لنا بفضلك ورحمتك ما فاتنا. أما فيما يتعلق بالخطأ في عمل فيمكن تداركه بمحو هذا الخطأ.. لذلك قال ﴿وَاغْفِرْ لَنَا﴾ بإزاء ﴿أَوْ أَخْطَأْنَا﴾. والغفر يعني المحو أيضا (اللسان). فالمعنى: امح من فضلك ما ارتكبنا من أخطاء في أعمالنا محوًا كأنها لم تكن.

فمن ناحية علّمنا أن ندعو كي يسد فراغ أعمال لم نقم بها نسيانا منا، ومن ناحية أخرى أن ندعو ليمحو أخطاءنا فيما عملناه.

﴿وَارْحَمْنَا﴾- أي أن الأخطاء التي نجمت عن الأعمال الخاطئة السابقة، والتي حالت دون رقيّنا.. ارحمنا بصددها، وارفع برحمتك وفضلك العوائق الحائلة دون رقيّنا.

﴿أَنْتَ مَوْلانَا﴾.. أنت سيدنا ومالكنا، ولا بد أن ينسب الناس تقصيراتنا إليك بطريق أو آخر. سيقولون: هؤلاء يُدعون "جماعة ربانية" ومع ذلك أصابهم الأذى ووقعوا في المصائب كغيرهم. فيا رب. أنت سيدنا ونحن عبيدك، فارحمنا رحمة السيد لعبده.. حتى لا تُنسَب أخطاؤنا إليك - سبحانك، فتتسبب في حرمان الناس من الهدى.

ورد في الحديث أن أبا سفيان في غزوة "أُحد" هتف بكل قوة: "لنا عُزّى ولا عزّى لكم".. يزهو بتأييد هذا الصنم له، ولكن ليس للمسلمين 'عزى' يؤيدهم. فأمر الرسول ﷺ أن يقول المسلمون: "الله مولانا ولا مولى لكم" (البخاري، المغازي).. أي: والينا وناصرنا هو الله الحي القيوم.. أما أنتم فلا والي ولا ناصر لكم. فما أروعها من شهادة عملية على صدقهم في قولهم ﴿أَنْتَ مَوْلانَا﴾.. حيث أعلنوا تحت ظلال السيوف أن ربنا قادر على حمايتنا.

وأخيرا علَّم أن نستمر في دعاء ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَومِ الْكَافِرِينَ﴾.. إننا ضعفاء عديمو الحيلة، وعدونا قوي كثير.. ولن يتحقق لنا النصر عليه ما لم تكن معنا. ومالم تنفخ بفضلك ورحمتك في كل فرد منا روحًا تجعله يغلب مائة بل ألفًا من الأعداء. لو تفضلت علينا بهذا عندئذ ننجو، وإلا فلا مجال لنجاتنا. فيا رب، اجعلنا غالبين على من يعملون لعرقلة رقي الإسلام، وهيئ لنا أسبابا لنشر دعوتك وإعلاء كلمتك في العالمين.

ثم إن هذا الدعاء ليس لغلبة مادية

> **"فيا رب وفّقنا بفضلك بإحداث تغير صالح في نفوسنا نجذب به رحمتك وكرمك. فاجعلنا غالبين على الكفار، بارزين عليهم.. ليس من الناحية المادية فقط.. بل أيضا من الناحية الخلقية والروحانية.. حتى ينتشر دينك في أرجاء الدنيا."**

فحسب، بل إنه أيضا ابتهال خاشع متواضع يلتمس الغلبة الروحانية على الأعداء، يتوسل به المؤمنون إلى ربهم ومولاهم داعين: إذا كان إيماننا برسولك الكريم.. لم يخلق فينا تغيّرا، بحيث يشعر الناس بفرق روحاني بارز بيننا وبين الكفار، ولم تكن أخلاقنا وسيرتنا أسمى وأحسن منهم، ولم نكن أفضل منهم معاملةً.. فإن الدنيا سوف تعيِّرنا: ماذا نفعتهم صحبة محمد والإيمان به.. إنها لم تُحدث فيهم أي تغير حسن؟ فيا رب وفِّقنا بفضلك بإحداث تغير صالح في نفوسنا نجذب به رحمتك وكرمك. فاجعلنا غالبين على الكفار، بارزين عليهم.. ليس من الناحية المادية فقط.. بل أيضا من الناحية الخلقية والروحانية.. حتى ينتشر دينك في أرجاء الدنيا.

هكذا عزيزي القارئ بنشر هذا القسط الأخير نكون قد انتهينا من نشر الجزء الثاني من هذا التفسير الثمين. نسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه، نافعًا لأمة خير خلقه وخاتم أنبيائه ﷺ. وأن يوفقنا لنشر الأجزاء الثمانية المتبقية من «التفسير الكبير» لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ، الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام.

«التقوى»

إنَّ مِنَ الشِعْرِ لَحِكْمَة

فإن تسأليني كيف أنت فإنني
صبورٌ على ريب الزمان عصيبُ
حريص على أن لا يُرى بي كآبة
فيشمُتَ عادٍ أو يُساء حبيبُ

* * *

رأيتُ الدهرَ مختلفًا يدورُ
فلا حزن يدوم ولا سرورُ
وقد بَنَتِ الملوك به قصورًا
فلم تبق الملوكُ ولا القصورُ

(من كلام سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه)

من نفحات أكمل خلق الله
محمد المصطفى ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: يُقبَض العلمُ ويَظهَر الجهل والفتن ويكثُر الـهَرَجُ. قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده.. فحركها كأنه يريد القتل.

عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رجل: يا رسول الله لا أكاد أدرك الصلاة مما يطول بنا فلان. فما رأيت النبي ﷺ في موعظة أشد غضبا من يومئذ، فقال: أيها الناس إنكم مُنَفِّرون. فمن صلى بالناس فليخفِّفْ، فإن فيهم المريضَ والضعيفَ وذا الحاجة.

عن أبي هريرة قال: قيل يا رسول الله: مَنْ أسعدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أَوَّلَ منك لـمَا رأيتُ من حرصك على الحديث. أسعدُ الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله لا يَقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لـم يُبْقِ عالـمًا اتـخذ الناس رؤوسا جهالا، فسُئلوا فأفَتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا.

(أُخذت هذه الأحاديث النبوية الشريفة من صحيح البخاري ، كتاب العلم)

حقيقة البيعة

"... وبعد فأقول مرة أخرى: لا يغرنكم الظن بأنكم بايعتم ظاهرًا. فإن الظاهر ليس بشيء. إن الله ينظر إلى قلوبكم، فيجازيكم بحسبها. ألا يا أيها الناس، إني لأبرأ من ذمة التبليغ بعد الإيذان بأن الإثم سم من السموم، فلا تبلعوه، وأن معصية الله موت نجس فاحذروه. وادعوا لتوهَبوا قوة.

ألا إنه ليس من جماعتي من لا يؤمن وقت الدعاء بأن الله قادر على كل شيء، اللهم إلا فيما كان خلاف وعده. ومن لا يترك الزور والخداع فليس من جماعتي. والذي هو منهمك في شهوات الدنيا، ولا يكاد يرفع بصره إلى الآخرة فليس من جماعتي. والذي لا يقدّم الدين على الدنيا في الحقيقة فليس من جماعتي. وليس من جماعتي من لا يتوب إلى الله توبةً نصوحا من جميع السيئات، ومِن كل عمل غير صالحٍ مِن شرب الخمر والمقامرة ومن النظر السيء ومن الخيانة، ومِن كل تصرف غير مباح. والذي لا يواظب على الصلوات الخمس بالالتزام فليس من جماعتي. والذي غير مشغول في الدعاء على الدوام، ولا يذكر الله تضرعا فليس من جماعتي. ومن لا يفارق الرفيق الطالح الذي ينفث فيه أثره السيء فليس من جماعتي.....

ومن ينقض العهد الذي عاهده عند البيعة بوجه من الوجوه فليس من جماعتي. ومن لا يؤمن بي مسيحًا موعودًا ومهديا معهودًا فليس من جماعتي. والذي غير مستعد ليطيعني في المعروف فليس من جماعتي. والذي يجالس زمرة المعارضين وينعمُ لهم نَعَمْ بنَعَمْ، فليس من جماعتي. وكذلك كل زانٍ وفاسق، وقاتل، وسارق، ومقامرٍ، وخائن، ومرتشٍ، وغاصب، وظالم، وكاذب، ومزور، وجلساؤهم. والذي يظن بإخوانه وأخواته ظن السوء، ولا يتوب عن أفعاله الشنيعة، والذي لا يهجر مجالس الفحش فليس من جماعتي.

ألا كل هذه السموم لا يمكنكم النجاة قطعا بعد أكلها. كلا! لا يجتمع الظلام والنور في مكان واحد. كل من كانت جبلته معوجة معقدة، وليست معاملته مع الله تعالى نزيهة صافية لن ينال أبدًا تلك البركة التي يُؤْتاها أصفياء القلوب. ما أسعَدَ أولئك الذين يصفّون أفئدتهم، ويطهّرون قلوبهم من كل الأدناس تطهيرًا، ويُبرِمون مع ربهم عهدَ الوفاء. فأَنعِمْ بهؤلاء، فإنهم لا يُضاعون أبدًا. من المستحيل أن يخزيهم الله، لأنهم كانوا لله وكَان الله لهم. لا جَرَمَ أنهم عند كل بلاء معصومون. وإنه لسفيهٌ العدو الذي يقصدهم بسوء، لأنهم في حضن الله وحمايته. من الذي يؤمن بالله حقًّا؟ هم أولئك الذين كانوا أمثال هؤلاء."

(سفينة نوح، الخزائن الروحانية، ج ١٩ ص ١٨ –٢٠)

خدمات الحكم العدل

* خطبة جمعة ألقاها حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله –
الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام

أُلقيت في ٣ أيار/مايو عام ١٩٨٥م في مسجد "الفضل" بلندن

(القسط الأول)

ترجمة: عبد المجيد عامر
(داعية إسلامي أحمدي)

* هي الخطبة السادسة عشرة من سلسلة الخطب التي ألقاها سيدنا ميرزا طاهر أحمد، الخليفة الرابع للإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام ردًّا على تهم باطلة ألصقتْها بجماعته حكومة الدكتاتور الجنرال ضياء الحق في باكستان في "البيان الأبيض" المزعوم الذي نشرته بعنوان: "القاديانية، خطر رهيب على الإسلام."

لقد ردَّ الخطيب في كلمته هذه على التهمة القائلة بأن الأحمدية تختلف عن بقية المسلمين في معتقداتهم الدينية بل وفي كل شيء له صله بالدين. ثم استعرض أفكارهم الواهية عن الله جل جلاله وعن الملائكة وعن الأنبياء الأطهار وقال: إذا كانت هذه معتقداتكم فلا شك أن معتقداتنا هي غير معتقداتكم الفاسدة التي بُعث المسيح الموعود لإصلاحها. وإن الجماعة الإسلامية الأحمدية تتمسك بنفس المعتقدات والأفكار التي قدَّمها سيدنا رسول الله ﷺ.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* اَلْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ* الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ* مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ*إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ*اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ*صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ (آمين).

﴿الر * كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ * اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ * الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ (إبراهيم :٢-٤)

ميزة فريدة لنور المصطفى ﷺ

الآيات التي اخترتها لخطبتي اليوم تذكر صفة مميزة للنبي ﷺ، وهي أنه يُخرج الناسَ من الظلمات إلى النور. إنها –

من منظور – صفة متميزة له بمعنى أنه ﷺ هو الشخص الوحيد من بين جميع البشر الذي كلّفه الله بهذه المهمة العظيمة، ووهبه قدرة خارقة على إنجازها، ولكن من منظور آخر، لا تبقى هي صفة متميزة له فقط إذ أقام الله تعالى في أمته خدامًا له قد تابعوا تحقيق هذا الهدف النبيل، وسيقيم الآخرين في المستقبل أيضا. لأن النور الذي يدعو إليه نبي من أنبياء الله تتصاعد دائما أصوات أخرى أيضًا منسجمة مع صوته، ويشترك معه في مهمته كثير من خدامه وأتباعه، وهكذا تضيء مصابيح الهداية في كل حدب وصوب. وقد ألقى سيدُنا محمد المصطفى ﷺ ضوءًا على هذا الموقف الخلاب بأسلوب جذاب للغاية إذ قال: "أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم." أي أن أصحابي يتلألأون في سماء الروحانية كالنجوم. لقد اقتبسوا من نوري فأصبحوا نورانيين لدرجة أنكم لو اقتديتم بأحد منهم اهتديتم.

ثم يقول الله ﷻ في هذه الآيات: ﴿...بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد﴾ أي أن محمدا ﷺ كُلِّف بهذه المهمة الجليلة من ربهم. علمًا أن تعبير "ربهم" لا يُستعمل حين يكون الخطاب موجها إلى النبي ﷺ، بل يستخدم تعبير "ربك" لهذا الغرض. أما تعبير "ربهم" الوارد في الآية الآنفة الذكر فقد استُعمل للفت انتباه المخاطَبين إلى أن النبي ﷺ هو الذي يدعوكم في الظاهر، ولكن الأمر ليس مختصا به فحسب، بل تذكروا أن الأمر أمر ربكم، ويتحتم عليكم أن تلبّوا دعوته ﷺ إذا دعاكم إلى الهداية، وفِرُّوا إلى النور الذي يدعوكم إليه.

ثم يلقي الله ﷻ ضوءا أكثر على كلمة "ربهم" فيقول: إنه رب السماوات والأرض، فلو أعرضتم عن أمره فلن تجدوا ملاذًا ولن تحظوا بنجاة أبدا.

عاقبة السالكين المسالكَ المعوجّةَ

ثم يقول الله تعالى:﴿وويل للكافرين من عذاب شديد﴾، أي أن الذين يرفضون هذا الأمر سوف يلقون عذابا أليما. وهناك من الأشقياء: ﴿الذين يستحبّون الحياة الدنيا على الآخرة﴾، ولا يكتفون بذلك بل يسدّون طريق الآخرين أيضا حتى لا يتبعوا الهداية، ويبغون سبيل الله عِوجًا، ويريدون أن تكون سبل الله ﷻ أيضا معوجة مثل طبائعهم ويبغون أن يتبع الناس سبيلهم دون سبل الله ﷻ.

ثم قال: ﴿أولئك في ضلال بعيد﴾. وفي ذلك إشارة إلى أن أصحاب الأفكار المعوجة لا ينجون، بل تصبح نجاتهم أمرًا مستبعدًا لأنهم في ضلالهم يعمهون باستمرار بحيث يصلون في تماديهم إلى أبعاد شاسعة حتى تستحيل لهم العودة منها. وهذا يعني أنه لا بُدَّ لنا من دعوة أئمة التكفير – الذين يدور الحديث حولهم – إلى الهدى، ولكن بينهم بعض الأشقياء الذين يضلون ضلالا بعيدًا ويتمادون بحيث إن الأمل في رجوعهم يغدو ضئيلا جدًّا.

أهم واجبات المهدي المنتظر

إن إخراج الناس من الظلمات إلى النور من الناحية الدينية لهي مهمة قُدّر للإمام المهدي وحده أن يُكلَّف بها في اتباع رسول الله ﷺ. فقال النبي ﷺ عنه بأنه سيكون "حَكَما عدْلا"، وسيَظهر حين تصير سبل الدين معوجة من جراء ابتداع الناس طرقا أخرى داخل سبل الله ﷻ، ويكون الإسلام عرضة للتحريف والتغيير، وتكون الخلافات بين المسلمين قد تجاوزت الحدود كلها، عندها سوف يظهر المهدي عليه السلام ليخرج الناس من الظلمات إلى النور. ولذلك وُصف المهدي في الحديث بكلمات: "حَكَمًا عدلا" لأنه لا بد أن تظهر خلافات حتى يأتي هو "حَكَمًا عدْلاً" ، وسوف يُبعث عندما يطفو

الظلم والجور على السطح في تعامل الناس فيما بينهم. إذن فكان من المفروض أن يظهر المهدي لتسوية الخلافات الشديدة الظاهرة في العالم ولإصلاح أفكار الناس الفاسدة عن الإسلام. هذا هو الوضع الذي ذكره سيدنا مرزا بشير الدين محمود أحمد ﷺ، الخليفة الثاني للإمام المهدي عليه السلام قائلا: "لا تزال ترنّ في أذنيَّ كلماتٌ تفوَّهَ بها سيدنا المسيح الموعود عليه السلام إذ قال: "ليس صحيحًا أننا نختلف مع الآخرين في مسألة وفاة المسيح الناصري عليه السلام وفي بعض المسائل الأخرى فقط، بل نختلف معهم في ذات الله ﷻ، والنبي ﷺ، والقرآن، والصلاة، والصوم، والحج، والزكاة أيضًا. فبيّن حضرته بالتفصيل أننا نختلف معهم في كل شيء."

مغالطة الكتيب الحكومي

لقد قدموا – بقص ولزق – الفقرة المذكورة بكل زهو في الكتيب الحكومي واستنبطوا منها أن الأحمديين قد أقرّوا بأنفسهم أن إسلامهم غير إسلامنا. فقالوا:

"يعتقد القاديانيون بأن وجه الخلاف بينهم والمسلمين الآخرين ليس النبوة فقط التي أعلنها الميرزا غلام أحمد، بل إنهم يدَّعون أن إلَههم وإسلامهم وقرآنهم وصيامهم بل كافة معتقداتهم تختلف عن المسلمين. فقد اعترف بذلك الميرزا بشير الدين محمود أحمد بن الميرزا غلام أحمد القادياني في خطابه المنشور في جريدة "الفضل" ٣٠ يوليو/تموز عام ١٩٣١م..." (الكتيب ص٢٦) ثم أوردوا الفقرة التي أوردتها آنفا.

كومة من الكذب

الأمر الأول الجدير بالانتباه هو أن الذي أورد هذه الفقرة في الكتيب واستنتج منها هذا الاستنتاج، نستطيع أن نقول بكل يقين إنه تعمَّد الكذبَ. إنهم يعرفون جيدًا عن معتقدات الجماعة، يعرفها كبار الحكومة وصغارها، كما يعرفها جيّدًا العلماء والوزراء أيضا لأن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد أعلن معتقداته للملأ مرارًا كثيرة وبوضوح تام. وبالإضافة إلى ذلك فإن سيرة الجماعة وأسوتها مكشوفة أمام المعارضين كصحيفة مفتوحة. فكل واحد منهم يعرفها جيدًا، لذلك فقولهم إن الأحمدية تعتقد بإلهٍ غير إلههم، وقرآنٍ غير قرآنهم، وإسلامٍ غير إسلامهم، وصيامٍ غير صيامهم، لهو قول باطل تماما.

كان المعارضون يقولون فيما مضى إن كلمة الشهادة لدى الأحمديين تختلف عن كلمة الشهادة لدى بقية المسلمين، ولكنهم الآن قاموا بإجراءات اضطروا من جرائها للبيان أمام العالم أن شهادة الأحمديين هي شهادتنا نفسها، ولقد كذبنا من قبل ومازلنا نكذب ونفتري على الأحمديين منذ ٩٠ عامًا، غير أننا لن نسمح لهم الآن بالتمسك بها. وهكذا فإن كذبهم يفتضح للجميع تلقائيا في كل يوم جديد. والذي أورد هذه العبارة لا شك أنه خبير في الدجل والتلبيس، وكاذب متعمد، واحدًا كان أم أكثر، هذا لا يهمنا، غير أن الحكومة التي نُشر الكتيبُ بإشرافها لخِداع العالم كله لمسؤولة عن هذا الكذب الشنيع.

أسلوب بلاغي

لقد قيل من خلال العبارة السالفة الذكر وكأن كل شيء يتعلق بالدين يختلف لدى الأحمديين عما عند غيرهم من المسلمين. ولكن الأمر ليس هكذا، والعالم كله يعرف جيدا أن من أساليب البلاغة والفصاحة أن القائل في بعض الأحيان يبين موضوعا شاملا وواسعا في جملة وجيزة. فعلى سبيل المثال لو قلتَ لشخص: "إنك تختلف عني"، فهل هذا يعني أنك تقصد أن ذلك الشخص ليس إنسانا مثلك بل هو حمارٌ أو كلبٌ

وما إلى ذلك؟ كلا! إنما المراد أنه يملك صفات غير التي يملكها القائل، وأنه تغيَّرَ ولم يعد يملك صفات تُعتبر صفات إنسانية شريفة، أما القائل فيتحلى بصفات إنسانية نبيلة، بهذا المعنى بالضبط استخدم سيدنا المصلح الموعود الجُمَلَ السالفة الذكر ليبيّن للأحمديين أن الله ﷻ لم يؤسس هذه الجماعة لسبب بسيط فقط، بل الحق أن أفكار معارضي الأحمدية عن الله ﷻ وعن القرآن والملائكة والأنبياء والآخرة والجنة والنار والحياة بعد الممات، أي أفكارهم عن الأمور الدينية الأساسية، تختلف عن أفكار الأحمدية. إن الأحمدية تعلن جهارا، ولا تزال تكرر إعلانها منذ ٩٠، عامًا أنها تؤمن بالإسلام الذي جاء به سيدنا محمد المصطفى ﷺ وتؤمن بالإله الذي هو إله محمد المصطفى ﷺ، وعقيدتها عن الملائكة هي العقيدة نفسها التي جاء بها سيدنا محمد ﷺ، وقرآنها هو ذلك القرآن الذي نزل على قلب طاهرٍ لمحمد ﷺ الطاهر، كذلك فكرتها عن الجنة والنار هي نفس الفكرة التي قدمها القرآن الكريم والتي ثَبتتْ من السنة النبوية الشريفة، إلا أنهم حاولوا تشويه الحقائق عمدا في الكتيب الحكومي.

أما فيما يتعلق بالخلافات الأخرى فقائمتها طويلة جدا، وقد تأخرت من المجيء لإلقاء الخطبة لسبب وحيد وهو أنني كنتُ أحاول قصارى جهدي منذ أسبوع لاختصار الموضوع بشكل من الأشكال، وانتقاء بعض المقتبسات الهامة في هذا الصدد وترك بعضها الأخرى جانبا، ولكنها من الكثرة بحيث يمكن أن تكفي لما يقارب من عشر خطب، ولكنني سوف أحاول تلخيصها في خطبة واحدة.

طريق البحث عن الحق

من الواجب على المتقي الورع والباحث عن الحق بنية صادقة أن يورد كل ما قاله سيدنا أحمد عن الله ﷻ، ثم يورد إزاءه أقوال المشايخ المعارضين للأحمدية في الموضوع نفسه، ثم يقدم أمام العالم مقارنة عادلة بين الفريقين، ويوضح للناس أن إله الأحمديين هو غير إلهنا حسبما ورد في مصادر الفريقين، ليعرف الجميع من يتمسك بالاعتقاد الصحيح في الله ﷻ ومن يتشبث بالاعتقاد الخيالي الذي ليست له علاقة بالحقيقة. كذلك كان من واجب المحقق الورع أن يقدم كل ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام عن النبي ﷺ، والملائكة، والكتب السماوية، والأنبياء الآخرين، ثم يذكر إزاءه أقوال علمائهم أيضا في الموضوع نفسه، ثم يوضح بأن هذه هي أفكار الأحمدية وتلك هي أفكار علمائنا. بما أن مؤلفي الكتيب الحكومي لم يفعلوا ذلك، لذا سوف أقدم فيما يلي مقارنة عابرة فقط بين الفريقين لضيق الوقت.

تصور الشيعة عن الله ﷻ

أقدم أولا أفكارهم عن الله تعالى. فقد ورد في كتبهم:

"سيدنا علي إله." (تذكرة الأئمة ص٩١)

وجاء في كتاب آخر: "سيدنا علي إله ومحمد عبده." (مناقب مرتضوي، حياة القلوب ج٢، باب رقم ٤٩)

وورد أيضا: "سيدنا علي ابن الله." (مجلة نورتن ص ٣٦)

ثم جاء في كتاب "حق اليقين المجلسي في بيان تفضيل أمير المؤمنين على سائر الأنبياء" ص ٢٨ ما معناه: سيدنا علي رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء.

معتقدات وثنية للبريلويين

أما فيما يتعلق بمعتقدات البريلويين فإنهم لا يوزعون صفات الله ﷻ وقدراته على عباده الأحياء فقط بل على الأموات أيضا، وكأن قبور هؤلاء الأموات أيضًا تملك قدرات مثل قدرات

الله ﷻ، وأصحابها شركاء الله في تلك القدرات. وبسبب هذه الأفكار تجدون في باكستان مئات الألوف من القبور قد علَّق عليها هؤلاء القوم شارات وأعلامًا من أقمشة بالية ذات ألوان مختلفة تبركا وتيمنا كما يزعمون. فلكل قبر من تلك القبور أهميته وشأنه – حسب زعمهم – منها ما يتوسلون إليه للبرء من الأمراض كالسل أو غيره، ومنها ما يتضرعون إليه ليرزقهم أصحابُها الأولادَ الذكور أو الإناث.

إن البريلويين لا يتوسلون إلى الأحياء فقط، بل إلى الأموات أيضًا لقضاء كافة الحاجات التي لا يقضيها إلا الله وحده، ولجميعِ الحوائج التي لا يمكن لعبد أن يتصور سؤالها من غير الله ﷻ. ثم يقدمون على موقفهم هذا مبررات شرعية حسب زعمهم. فيقول المولوي أحمد رضا خانْ البريلوي في كتاب "أحكام الشريعة" ج ٢ ص ١٠٦ مسألة ٢، مستدلا بقوله ﷻ: ﴿كما يئس الكفار من أصحاب القبور﴾: "إن قيام أولياء الله ببعض الأعمال وهم في قبورهم حقٌّ بلا ريب، أي أنهم يتصرفون، من داخل قبورهم، في أمور الدنيا، فيعطون بعضًا ويحرمون بعضًا، ولا شك في ذلك."

فقد استنبط من هذه الآية أن الذين يئسوا من الأموات وقدراتهم، كلهم كفار. وكأن النص القرآني الصريح يقول حسب رأيهم: إن الأموات شركاء لله بسبب تصرفاتهم هذه، وإن الذين قد يئسوا من هذا الأمر كفارٌ دون شك. ولكن الواقع أن هذه الآية لا تعني بتاتًا ما ذهبوا إليه، وإنما المراد منها أن هؤلاء قد يئسوا من الآخرة كما يئس غيرهم من الكفار من بعثة أصحاب القبور.

كذلك قال حكيم الأمة (كما يسمونه) المفتي أحمد يار خانْ النعيمي، العالم المعروف للطائفة البريلوية:

"يقول (الله ﷻ): ﴿ما لا ينفعك ولا يضرك﴾ أي لا تَدْعُ مَن لا يضر ولا ينفع في حد ذاته. فثبت من ذلك أن الأوثان لا تنفع ولا تضر فلا تَدْعُها. وبما أن الأنبياء والأولياء ينفعون ويضرون لذا فَادْعُهُمْ." (المواعظ النعيمية، ج ٢ ص ٢٩٤)

هذا تصورهم عن الله ﷻ!!

معتقدات باطلة للديوبنديين

وهناك تصور آخر تعتنقه طائفة أخرى من علماء الفرقة نفسها مما يجعلهم يتشاجرون فيما بينهم في هذه الأمور. فطائفة تقول باشتراك العباد العاديين حتى الأموات منهم في صفات الله، وفرقة ثانية تُدخِل اللهَ في عداد العباد المذنبين، وتقول: إن الله ﷻ أيضا يملك القدرة على ارتكاب الذنوب. فجاء في كتاب الطائفة الديوبندية:

"لا نعتقد أن صدور الكذب من الله محال في حد ذاته وإلا وجب تفَوُّقُ قدرة الإنسان على قدرة الله." (يك روزي للمولوي محمد إسماعيل، مطبعة فاروقي ص ١٤٥)

لقد جرت بين المشايخ مناقشات طويلة حول هذا الموضوع، ولم يكتفوا بإمكانية صدور الكذب من الله بل زادوا وقالوا:

"كيف يمكن اعتبار الأفعال القبيحة خارج نطاق قدرة الله القديمة."

وورد أيضا: "الأفعال القبيحة في مقدور الله تعالى."

ثم جاء في مكان آخر:

"يعتبر كافة أهل الحق الأفعالَ القبيحة في مقدور الله تعالى مثل الممكنات الذاتية الأخرى." (الجهد المقل، ج ١، ص ٤١)

ويعجز الإنسان عن بيان تلك الأفعال القبيحة التي أحصوها في هذا الصدد. لا شك أن الكلام كلامهم ومع ذلك يستحي الإنسان من إعادته. يقولون:

"والذين يعارضون فكرة قدرة الله على السرقة وشرب الخمر والجهل والظلم

إنما يفعلون ذلك بسبب قلة الفهم... وليس من الضروري أن تفوق قدرة الله على قدرة الإنسان، بينما مِن القاعدة الكلية أن كلَّ ما كان بمقدور العبد، كان بمقدور الله."

(تذكرة الخليل لعاشق إلهي الميرتهي، مطبعة مشن ميرتهـ ص ٨٦ مقال السيد محمود الحسن، المنشور في جريدة نظام الملك بتاريخ ٢٥ آب/أغسطس ١٨٨٩م)

فكلتا الطائفتين من المشائخ أفسدت في الحقيقة التصورَ عن الله من خلال هذا الكلام البذيء الذي هو إهانة كبيرة في حق الله ﷻ. إحداهما ترفع منزلة العباد لدرجة توصلهم إلى مراتب إلهية. أما الثانية فتُخفض منزلة ﷻ لدرجة تجعله متساويا مع العباد.

أقول: هذا الإله الذي يقدمونه ليس ذلك الإله الذي كان قد تجلَّى على سيدنا محمد ﷺ. وهذا الإله ليس ذلك الإله الذي هو رب الكون، والذي هو نزيه عن كل عيب ونقيصة، والذي يُسبح له ما في السماوات وما في الأرض ويحمده ليلَ نهارَ. فأين أفكارهم التافهة من هذا التصور الأرفع والأسمى عن الله تعالى؟

إذن فإننا نؤمن بربّ محمد ﷺ، ونعلن على الملأ أنه إذا كان إلهكم هذا الذي وصفتموه بأفكاركم المذكورة أعلاه فنقول حلفًا بالله إن إلهنا غير إلهكم.

لقد نُسجت عن الله تعالى قصص غريبة تقدمه ﷻ ككائن ضعيف مضطر أمام العباد، وتجعل عباده الضعفاء شركاء له في صفاته لدرجة تترك الإنسان في حيرة من أمره. فمن بين تلك القصص هناك قصة طويلة عن معجزات الشيخ عبد القادر الجيلاني، تبين أنه كيف أخرج سفينة غارقة منذ ١٢عامًا مع ركابها. فجاء في كتاب شهير للبريلويين:

" إن عجوزا كانت في موكب زواج ابنها الوحيد. وعندما أرادوا اجتياز النهر في السفينة هاج النهر، فغرقت السفينة في وسط النهر وبالتالي فقدت العجوز ابنها. فظلت جالسة على ضفة النهر إلى ١٢ عاما، وكانت تغدو وتروح إلى النهر – لتملأ جرتها في بادئ الرأي – وتنحب ابنها صباحَ مساءَ. ففي أحد الأيام حدث أن مرّ الشيخ عبد القادر الجيلاني من هناك، فشاهد حالةَ العجوز وسألها عما يُقلقها. فقصت قصتها فقال: لا تقلقي، ثم ركّز قليلا فطفحت على السطح السفينةُ الغارقة منذ ١٢عاما. فخرج أصحاب الموكب سالمين وضاحكين مسرورين مع العروس والعريس." (باقة الكرامات للمفتي غلام سرور ص ٢١ – ٢٢ طبعة عام ١٨٦١م)

هذا هو تصورهم عن الله ﷻ! لقد لاحظتم كيف جعلوا العبد الضعيف شريكًا مع الله سبحانه وتعالى حيث استطاع إحياء مَن أماتهم اللهُ منذ ١٢عامًا؟!

أفكار مضحكة عن الملائكة

ثم تصورهم عن الملائكة أيضا فاسد لدرجة يتحير الإنسان ويتساءل أيّ إسلام يقدمونه أمام الناس؟ يقولون:

"لقد اختار الله الملكَين العابدَينِ الكبيرينِ، هاروت وماروت، من بين الملائكة (لاحِظوا: ما كانا من الملائكة العاديين بل اختار الله تعالى الملكينِ العابدينِ الكبيرين اللذينِ كان الله معجبا بعبادتهما) وخلق فيهما أهواء إنسانية كلها وأرسلهما إلى منطقة بابل في أرض الكوفة. فشُغِفا حُبًّا بامرأة جميلة تسمى زهرة البارسية، وشربا الخمر بتحريض منها. (لاحِظوا كيف يعرفون تفاصيل دقيقة لوقوع الملائكة في حب هذه المرأة). وفي حالة السكر صدر منهما الشركُ وقتلُ النفس علاوة على الزنا. فعقابًا على هذه الذنوب لن تزال تحل بهما صنوف العذاب إلى يوم القيامة."

(أحسن التفاسير للمولوي أحمد حسن المحدث الدهلوي ج ١ ص ١٠٨،

الناشر: المكتبة السلفية)

أما أفكار الشيعة الواردة في كتبهم حول هذا الموضوع فهي كما يلي:

"نظرًا إلى قلة حيلة الإمام حسين ﷺ، ألح الملائكة في حضرة الله على أن يسمح لهم بإغاثته (وكأن الله تعالى كان قد منعهم من ذلك، لأجل ذلك كان الملائكة يصرون على الاستئذان)، وفي نهاية المطاف أَذِن الله لهم، ولكن (وللأسف) عندما وصل الملائكة إلى الأرض كان حضرة الإمام حسين قد استُشهِد." (جلاء العيون الباب الخامس، الفصل ١٤ ص ٤٩٨ والفصل ١٧ ص ٥٣٩)

وكأن الله تعالى أذِن الملائكة متأخرا قليلا لذا لم يتمكن الملائكة من إغاثته! فكم هو مضحك تصورهم عن الله والملائكة، ورغم ذلك يهاجمون سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام، الحَكَم العدْلَ. لو قرأتم كتبه عليه السلام لعرفتم عظمة الله والملائكة والكتب السماوية والأنبياء الكرام. والأفكار التي يقدمها معارضو الأحمدية لا تبلغ عشر معشار عظمة أفكار سيدنا أحمد عليه السلام التي استمدها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثم قدمها أمامنا بكلماته الطاهرة.

وهناك قول آخر للشيعة في هذا الصدد

"... ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في حب القرآن الكريم وعشقه نظمًا ونثرًا يبلغ من العظمة مبلغًا لا مثيل له. ولو جمعنا كل ما قاله الصلحاء الأسلاف جميعا في هذا الشأن لما بلغ - كيفًا وكمًا وعلومًا ومعارف - عشرَ معشار ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في مدح القرآن العظيم..."

جاء فيه:

"وقال مَلَكٌ (لسيدنا علي ﷺ): السلام عليك يا وصيّ رسول الله وخليفته. ثم استأذن باللقاء مع خضر، فأذن له سيدُنا علي ﷺ بذلك. فقال سلمان الفارسي الذي كان واقفا بالقرب منه، ألا يستطيع حتى الملائكة أيضا لقاء أحد دون إذنك؟ فقال (علي ﷺ): "والذي رفع السماوات بغير عمد ترونها لا أحد من الملائكة كلّهم يستطيع أن يترك مكانه للحظة دون إذني، والحال نفسه بالنسبة إلى ابنيَّ حسن وحسين وأبنائهما." (المجلة "دُرُّ النجف" الصادرة في مدينة سيالكوت عدد "الحق مع علي" رقم ٦٠، عدد ١٥ فبراير ١٩٦٠م)

يقول الله ﷻ في القرآن الكريم عن الملائكة: ﴿لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ (التحريم: ١٠)، ولكنهم يقدمون عن الله تعالى والملائكة فكرة مشوهة تماما، وكأنهم لا يستطيعون أن يحركوا ساكنا دون أمر سيدنا علي، ولا شأن لهم أبدا مقابله.

أفكار فاسدة عن القرآن الكريم

كذلك قيل في الكتيب الحكومي: إن قرآن الأحمديين يختلف عن قرآن بقية المسلمين. وبالمناسبة أودّ أن أوضح لكم أمرًا عن القرآن الكريم وهو أن ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في حب القرآن الكريم وعشقه نظمًا ونثرًا يبلغ من العظمة مبلغًا لا مثيل له. ولو جمعنا كل ما قاله الصلحاء الأسلاف جميعا في هذا الشأن لما بلغ – كيفًا وكمًا وعلومًا ومعارفَ – عُشرَ معشار ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في مدح القرآن العظيم. يمكنكم أن تقرؤوا كلام أيٍّ من الأسلاف في مدح القرآن الكريم لن تجدوا أبدًا في كلامه من العشق

والشوق ما يوجد في كلام سيدنا أحمد عليه السلام. ولنِعْمَ ما قاله سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام في بيت شعر ما تعريبه:

"أتمنى دائما يا ربّ أن أقبّل مصحفك، وأطوف حول القرآن، فهو كعبتي." (قاديان كى آريا اور هم، الخزائن الروحانية ج ٢٠ ص ٤٥٧)

هذه الكلمات لا يمكن أن يتفوه بها إلا العاشق الصادق. فالخدمة التي أسداها سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لنشر علوم القرآن الكريم ومعارفه في العالم، وتنزيهه عن تهم مزعومة كانت من نصيبه وحده. ومن هذه التهم التي كانت لسوء الحظ تلصق بالقرآن من قِبل العلماء المسلمين تهمة وجود النسخ فيه، رغم أن القرآن أسمى وأرفع من أي نوع من الشك والريبة والنسخ. والاعتقاد بالنسخ في الحقيقة أكبر الهجمات على القرآن الكريم، لأنه لو وُجد فيه النسخ، ووجَد المشائخُ فرصةَ اعتبارِ بعض الآيات ناسخة وبعضها الأخرى منسوخةً لما بقي له أي اعتبار. إن سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام هو أول مَن قال بوضوح تامٍّ بأنه لم ولن تُنسخ ولو نقطة واحدة من القرآن الكريم إلى يوم القيامة. وقال: إنه لكتاب كامل، وسوف يبقى محفوظا مصونا إلى الأبد، ولن يحدث فيه تغيّر أو تبدّل إطلاقا.

أما الأفكار التي قدمها العلماء المعارضون لنا وبعض من الأسلاف أيضا فسأقرأ على مسامعكم بعضا منها كغيض من فيض. يُعتبر "تفسير الصافي" كتابا هاما جدا عند الشيعة جاء فيه: "القرآن الأصلي مفقود، أما الموجود بين أيدينا فأيضا هناك عشرة أجزاء مفقودة منه. وهناك تحريف وتغيير في بعض الآيات." (تفسير الصافي، الجزء ٢٢ ص٤١١، وتفسير لوامع التنزيل للسيد علي الحائري ج٤)

والشيخ علي الحائري لا يقول بفقدان عشرة أجزاء من القرآن فقط بل يذكر أسماء عدة سور أيضا ضمن تلك الأجزاء المفقودة، منها سورة "النُورَين" التي تبدأ من "يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالنورَين وتنتهي بـ "والحمد لله رب العالمين." (تفسير لوامع التنزيل ج١٤ ص١٥-٢٦ نقلا عن نشرة "ملخص معتقدات الشيعة") *

كان هناك أخ في جماعتنا اسمه القاضي محمد يوسف المرحوم يسكن في إقليم "سرحد" بباكستان، وكان معجَبًا بجمع كتب الشيعة، وفي مكتبته مجلة "نورتن" الناطقة باسم الشيعة، جاء في الصفحة ٣٧ منها: "كان القرآن قد نزل على سيدنا علي رضي الله عنه." مما يعني أن نزول القرآن على سيدنا محمد المصطفى ﷺ كان عن طريق الخطأ.

لقد قُدّمت في كتب الشيعة المختلفة تأويلاتٌ متنوعة لاعتقادهم هذا. فمنهم من يقول إن ملامح علي رضي الله عنه كانت تشبه ملامح سيدنا رسول الله ﷺ لذا وقع جبريل عليه السلام في الخطأ. ويقولون أيضا: إن سيدنا رسول الله ﷺ كان جالسا فجاء جبريل وحسبه عليًّا رضي الله عنه وأنزل عليه القرآن، ثم اضطر لإنزال القرآن كله على سيدنا محمد ﷺ بسبب وقوعه في الخطأ في المرة الأولى. فالأباطيل التي نسبوها إلى القرآن الكريم من خلال تفاسيرهم المزعومة تفوق الحصر والعد. فلو لم يُبعث سيدُنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام لقضى هؤلاء على تصور ذلك القرآن الذي نزل على محمد المصطفى ﷺ، والذي هو نورٌ على نور. إن القدرة التي يمتلكها

★ هذا المتقتبس مأخوذ من إعلان نشرته منظمة تنظيم المساجد لأهل السنة الكائنة في مدينة غوجرانوالة بباكستان بعنوان: "ملخص معتقدات الشيعة"، إنني لم أتمكن من التحقيق فيه، ولكننا فحصنا في هذا الصدد كتبا أخرى حيث توجد مثل هذه المقتبسات.

المشائخ للإخراج من النور إلى الظلمات لهي غريبة للغاية. إن القرآن الكريم يبلغ من الكمال والشمولية بحيث يقول الله ﷻ عنه: ﴿لا ريب فيه﴾، ولكنهم ألقوا عليه حجب الظنون والريبة، وجاؤوا، بعد بذل جهد كبير، بأمور تؤدي إلى الظلام والظلمات لدرجة تحير العقول.

رأيهم عن تعاليم القرآن

الفكرة عن الكون التي يقدمها هؤلاء المشايخ من منظور القرآن، حسب زعمهم، لو قُدّمت أمام الناس لكفاهم عذرًا لرفضهم إلهَ الإسلام. هناك "عالِم" يدّعي كونه محققا كبيرًا، يستدل على عدم دوران الأرض بالآيات التالية: ﴿وكلٌّ في فَلَك يَسبَحون﴾ (يسين:٤١)

﴿الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها﴾ (الرعد:٣)

﴿إن الله يُمسك السماوات والأرضَ أن تزولا﴾ (الفاطر:٤٢)

﴿وجعلنا في الأرض رواسيَ أن تميد بهم﴾ (الأنبياء:٣٢)

ثم يقول: "ودوران الأرض أيضا مستحيل، وإلا لوجب أن تتغير اتجاهات مساكن الناس دائما. فمثلا لو كان مسكني متجها إلى المغرب صباحًا لاتجه إلى المشرق مساء، وإلى اتجاه آخر ظُهرًا، ولكن هذا لا يحدث.....فهذا يعني أنه لا تتحرك السماء ولا الأرض، بل كلتاهما ساكنة جامدة. فالله ﷻ قد فنّد رأي العلماء المعاصرين برفضه فكرة دوران الأرض والسماء في عدة مواضع. والبراهين العقلية الدالة على سكون الأرض والسماء كثيرة أيضا، غير أنه لا أهمية لها في حالة وجود قول الله تعالى." (العطايا الأحمدية في الفتاوى النعيمية ص١٨٦-١٨٨)

وهكذا ينسب هذا الشيخ حمقه وغباوته كلها إلى الله تعالى. ثم يضيف قائلا:

"إن دراستي أيضا تؤكد على أنه لا توجد قوة الجاذبية في شيء إلا المغناطيس."

أقول: لقد مرّت الدنيا بعصر نيوتن، ومرتْ بعصر أينشتاين أيضا، والآن تمر بعصر صاحب الفتاوى النعيمية الذي يقول: "إن دراستي تؤكد على أنه لا توجد قوة الجاذبية في شيء إلا المغناطيس. والقرآن يرفض وجود قوة الجاذبية في الأرض."

ثم يستنبط - حسب زعمه - من الآية الكريمة ﴿وإنَّ منها لما يهبط من خشية الله﴾ على زعمه هذا ويقول: "تهبط الأحجار من خشية الله. فاتضح أنَّ كل شيء بما فيه الأحجار يهبط بنفسه وليس بسبب جاذبية الأرض، لأن دلالة النص لفعل "يهبط" في الآية المذكورة هي أن خالق الكون ذكر الأحجارَ في صيغة الفاعل في "يهبط"، في حين يعتبر العلماءُ أن الفاعل هو قوة الجاذبية. وهناك آيات وأحاديث أخرى كثيرة ترفض قوة الجاذبية. وسببُ هبوط الأحجار في الآية الكريمة هو خشية الله لا قوة الجاذبية." (المرجع السابق ص١٩٤)

> **"لا نملك إلا أن نحوقل على هذا العقل والعلم. أهذه اعتقاداتكم بالله والقرآن أيها المعارضون؟ وهل تقدمون القرآن كهذا للناس ثم تطلبون منهم الإيمان به؟ كم هي عظيمة مِنّة سيدنا أحمد ﷺ علينا إذ أخرجنا من الظلمات المنتشرة في كل حدب وصوب، وأعادنا إلى النور الذي كان قد نزل على قلب طاهر لمحمد ﷺ."**

لا نملك إلا أن نحوقل على هذا العقل والعلم. أهذه اعتقاداتكم بالله والقرآن أيها المعارضون؟ وهل تقدمون القرآن كهذا للناس ثم تطلبون منهم الإيمان به؟ كم هي عظيمة منَّة سيدنا أحمد عليه السلام علينا إذ أخْرَجَنا من الظلمات المنتشرة في كل حدب وصوب، وأعادنا إلى النور الذي كان قد نزل على قلب طاهر لمحمد ﷺ.

وهذه ليست حالة العلماء المعاصرين فقط، بل هناك ظلمات خلقها الناس في أزمنة مختلفة وألقوا الحجب، إن صح التعبير، على مفاهيم القرآن الكريم المليء بالحِكَم والمعارف. وسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام قد مزَّق تلك الحجب كلها، وقدم القرآن الكريم وأنواره بصورتها الأصلية القادرة على التغلب على العالم. أما هؤلاء الناس فقد ارتكبوا ظلمًا عظيمًا بإلقائهم الحجب على تعليم القرآن الحكيم. حتى إن العلامة ابن جرير – الذي كان من الصلحاء العظام في عصره، ومن الكتّاب المعروفين – لم يكن استثناء من الذين تأثروا بظلمات عصرهم. لقد أورد العلامة الآلوسي في تفسيره "روح المعاني" رواية للعلامة ابن جرير تقول: "خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحرا محيطا بها، ومن وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفرفة عليه. ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضا مثل تلك الأرض سبع مرات، ثم خلق من وراء ذلك بحرا محيطا بها. ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفرفة عليه، حتى عدّ سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل. ثم قال: وذلك قوله تعالى: ﴿والبحر يَمُدُّه مِن بعده سبعةُ أبحر﴾." (روح المعاني ج ٢٦ ص ١٧١ دار إحياء التراث العربي بيروت)

نموذج من تفسير المودودي

أما فيما يتعلق بالشيخ المودودي فتفاسيره أيضا طريفة جدًّا، إن صح التعبير. سوف أقتطف لكم نموذجا واحدا من تفسيره الشيق، يقول: "لقد وردت في كل سورة من القرآن الكريم مضامين شاملة وواسعة بحيث يستحيل انتقاء عناوينها الجامعة والشاملة حسب مضامينها." (تفهيم القرآن ج ١ ص ٤٦)

جملته البسيطة ظاهريا هذه تضعنا أمام وقفة تأملية محرجة، لأنه إذا كان الأمر كما يزعم هو فماذا عن تلك العناوين التي وضعها الله تعالى لهذه السور، مثل "البقرة" و"يوسف"، و"محمد"، و"المدثر". فهناك أسماء كثيرة لسور القرآن الكريم، ولكن لا أهمية لها إطلاقا في رأي المودودي لأنه إذا استحال انتقاء العناوين المناسبة للسور حسب مضامينها الشاملة الواسعة فالعناوين التي وضعها الله ﷻ للسور تصبح غير جامعة وغير شاملة، وغير فصيحة أيضًا في الوقت نفسه.

هذا القول قمة في الجهل والغباوة، ويمثل هجوما غاشما على فصاحة القرآن وبلاغته لدرجة يترك الإنسان في حيرة من أمره، فيتساءل كيف يأتي بهذا التفسير شخص يدعي بكونه عالما.

الحقيقة أن المودودي لا يقدر على فهم مضامين السور ولا يستوعب صلة عناوينها بمضامينها ثم ينسب قصور رؤيته إلى الله ﷻ. هذا هو تفسيره ومع ذلك يبالغ أتباعُه في مدحه ويتشدقون في العالم كله أنه فسر القرآن تفسيرا غاية في الروعة.

ويقول المودودي في هامش تفسير سورة الصافات والدخان ص ٤٢ في عبارة طويلة سألخصها لضيق المجال.. في شرح موضوع "الحُور":

ربما المراد من الخيام في ﴿حور مقصورات في الخيام﴾ هي الخيام التي تُنصب للأمراء والرؤساء في المتنزهات حيث تكون الحور محبوسات في الخيام.

ثم يقول: إن الحُور المشار إليهن في

الحقيقة بناتٌ قاصراتٌ لغير المسلمين. وبما أنهن لا يقدرن على دخول الجنة لذا سوف تنصب لهن الخيام في الحدائق خارج الجنة. والأبرار الذين يقيمون مع النساء الصالحات سيودُّون أن يبقوا على لقاءات معهن أيضا وأن يبيتوا معهن الليالي. فيسمح الله تعالى لهم أن يعودوا إلى زوجاتهم بعد قضاء الليالي مع بنات غير المسلمين الجميلات المذكورات اللواتي يكُنَّ عندها قد بلغن سن الشباب. (تفهيم القرآن ج ٤ ص ٢٨-٢٩)

ثم يقول في تفسيره ما تعريبه:

"إن الله سيهب لأهل الجنة إياهن كنعمة منه بصورة نساء جميلات ليتمتعوا بصحبتهن. لكنهن لَسْنَ من قبيل الجِنّيات والأرواح لأن الإنسان لا يأنس إلى صحبة جنسٍ غير جنسه." (تفهيم القرآن ج ٥ ص ٢٧٢)

وكأنه يقول بأنه من الخطأ القول عن الحور إنهن كيان روحي. وبما أنه يعتقد بكون الجنة مادية، لذا اختلق القصة كلها. يقول: بأننا نكون هناك بأجسام مادية متكونة من اللحم والدم كأجسامنا في هذه الدنيا، وبما أن الإنسان لا يستطيع أن يقضي حاجاته بصحبة الجنّات وما شابهها، لذا لا بد أن تكون هناك الحور بأجسام مادية متكونة من اللحم والدم.

ومن أين سيؤتى بهن؟ بما أن النساء المسلمات يكُنَّ في الجنة كزوجات أو بصورة الأقارب لأهل الجنة لذا فقد أبعد المودوديُ النجعةَ إذ أوجد سبيلا غريبا، فقال: إن بنات غير المسلمين اللواتي مِتْنَ وهنّ قاصرات سوف يؤتى بهن بصورة الحور! لاحِظوا مدى تقديره واحترامه للقرآن الكريم. لقد تجاوز الأدب كلها لدى التفوه بهذه الكلمات ثم نسبِها إلى القرآن الكريم كمعارف قرآنية، والعياذ بالله. يحتار الإنسان من أمره نظرا إلى مكانة القرآن الكريم عنده.

وهناك بحث آخر قد أثير في كتاب "رد المحتار على در المختار " ج ١ ص ١٥٤، وهو كتاب الفقه للأحناف والمعترف به لدى الطائفة الديوبندية والبريلوية كلتيهما، جاء فيه:

إذا أُصيب أحد بالرعاف فلتُكتَب سورةُ الفاتحة بالدم على جبينه وأنفه، وهذا يجوز للحصول على الشفاء. كذلك يجوز كتابة سورة الفاتحة بالبول أيضا. انظُروا هذا دينهم! وهذه هي جساراتهم على ارتكاب الإهانات!!

(يُتبع)

الصبر مفتاح الفرج

إصْبِر على كَيدِ الحسود ... فإن صبرَك قَاتِلُه

كالنَّارِ تأكلُ بعضَها ... إنْ لم تجد ما تأكلُهْ

يا لها من طريقة لاستقبال العام الجديد

بقلم: داؤد أحمد عابد

(أستاذ جامعي بمعهد تأهيل دعاة الجماعة بربوة «باكستان»)

الحمد لله خالق الأكوان، الذي بفضله وفي ظل كنف عزه يعيش ويترعرع كل كائن أينما كان، والذي برحمته تمر السنون بخير وأمان لأهل الإيمان، فيصونهم من كل بلية بلطفه المنان.

فبرحمته وفضله نستعد للدخول إلى سنة جديدة، وإن كنّا ندرك تمامًا أنّ مرور السنين لم يزد البشرية إلا نكدا وحرمانا.

كنا نترقب بفارغ الصبر حلول ألفية جديدة فماذا جلبت لنا يا أيها الإخوان؟ سيطرة الدجال في كل مكان! ودمارًا شاملاً لم يكن في الحسبان!! ولكننا نأمل نزول أفضال الله المنان في غضون هذا العام حيث إننا عاينا بأم الأعين بركات وأفضال الله في كل حين وآن ورأينا الناس يدخلون في دين الله أفواجًا.

فعلى غرار هذه الأفضال يترتّب علينا استقبال هذا العام لا بالفرح والطرب والرقص والانغماس في ملذّات الدنيا وكأنّها هي مقصدنا وقبلتنا، فما هذا اللعب والترح والخوض مع الخائضين إلا مظهر من مظاهر جنة الدجال التي مآلها الزوال. وأين هذه من جنة عرضها السماوات والأرض.

علينا أن نتأسّى ونحن بصدد استقبال العام الجديد بأسوة رجل كريم كان ينتظر القطار في إحدى المحطات بعاصمة الضباب لندن. اختار لاستقبال السنة الجديدة أسلوبًا آيةً في الجمال حيث خرّ ساجدًا أمام ربّه المنان، واضطربت روحه الطاهرة على ضَلالة هؤلاء الناس، وسالت عينه دمعًا. ولّما رفع رأسه من السجود وجد شخصًا واقفًا بجانبه، وعيونه تذرف الدمع، فتحير من أمره فسأله قائلاً: ما بِكَ؟ لماذا تبكي؟ فأجابه: إن سجودك لإلهك في هذا الوقت بالذات أثر فيَّ كثيرًا، لأن كل الناس في لندن منشغلون بالطرب واللهو ولكنك في نفس الوقت وفي هذا المكان وفي هذه الساعة المتأخرة من الليل تسجد خاشعًا أمام ربك. لربما يحافظ الله على الحياة ببركات وجود أناس من أمثالك!

أتعرفون من كان هذا الرجل الكريم الذي اختار أن يستقبل العام الجديد بهذه الطريقة؟ إنه بطل من أبطال الإسلام ألبسه الله تعالى رداء الخلافة فيما بعد، والذي عمل جاهدًا بدأب ونشاط ليرشد أهل لندن والناس جميعًا إلى عتبة الله القهار. كان هذا إمامنا المفدّى فقيد الإسلام حبيبنا وسيدنا حضرة ميرزا طاهر أحمد – رحمه الله تعالى– الخليفة الرابع لسيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام.

فيا لها من طريقة لاستقبال العام الجديد!! وفقنا الله وإياكم أن نعمل بأسوة الإمام الفقيد في ما تبقى من أعمارنا من سنين. و كل عام وأمة سيدنا وحبيبنا ومولانا محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بكل خير وعافية.

سنة جديدة
وطموحات قديمة

«رياح تجري بما تشتهيه سفن الآمال والطموحات والأحلام»

بقلم: محمد طاهر نديم *

ودَّعنا العام المنصرم بحلوه ومرّه، وأفراحه وأتراحه. ووارينا طيّات التاريخ ذكرياته السعيدة منها والتعيسة، وأحداثَه الزاخرة بالسرور والسعادة، وأخرى ملؤُها الفواجع والنكسات والإهانات. لقد أسدلنا الستار على الماضي لنتطلّع نحو مستقبل مشرق، فها هي سنة جديدة قد حطّت رحالها، وبحلولها أشرق الأمل في النفوس، ولاحت في الأفق بشائر الخير والبركات.

هكذا نستقبل العام الجديد بحفاوةٍ بالغة وتفاؤل عظيم وطموحات وأمنيات بمستقبل كريم. غير أنه لا يمرّ إلا وقد تثاقلت كواهله من هموم لا تحصى، واعتداءات لا تُمحى، وأحداث دامية لا تُنسى، فنغطيه بتراب التناسي، ونخفيه تحت غبار التجاهل، ونغمض العينين عنه وعما يكتنفه من النكبات والمآسي والآلام، ثم نفتح صفحة بيضاء ظانين أنها ستُزدان بورود المآثر وزهورِ حسنِ الصنائع، وكرومِ الوئام ورحيق المودَّة والسلام، لكنها تمسي ملطخة بدماء الأبرياء، وممزّقة بأسنّة الظلم وسهام الاعتداء.

أتساءل هنا: إذا كان الجميع يبغون أن يعمّ العالمَ الإلفُ والأمن والسلام، وأن ينتشر التودد والتراحم والوئام، فمَنْ ذا الذي يقتل الأماني ويخنق الآمال ويَئِدُ الطموحات؟ فلا أرى أنه أتى من المريخ.. كلا بل إنه من كوكبنا ومن بني جلدتنا.

أفلم يأن أن يسقط الظلم ويسود العدل وتعلو راية الحق؟

* داعية إسلامي أحمدي

كم أتمنى وأنا أستقبل العام الجديد، أن يحترم الإنسان أخاه الإنسان لا لشيء سوى لأنه إنسان. أليس من أبسط ما نقدمه من حقوق للإنسانية أن نكفَّ عن الناس شرَّنا فيسلموا من ألسنتنا وأيدينا.

وكم أتمنى أن يشعر المرء وهو يحتفل بعامه الجديد بالندم على ما ارتكبه من زلات في عامه المنصرم المديد.

وكم أتمنى أن تلتئم الجراح بين الناس وتنتشر المحبة والتعاون والمؤاخاة، فيجتمع العالم على المحبة والإلف والوئام.

وكم أتمنى أن يمدّ القوي يدَه للضعيف لينقذه من مخالب الفقر والجهل والبؤس والحرمان.

وكم أتمنى بلسان المنفلوطي أن تهدأ أطماع النفوس، ويعرف كل ذي حق حقه، حتى ينشر السلامُ أجنحتَه البيضاء على هذا المجتمع البشري.

وكم أتمنى أن يتحقق انطباع الشاعر محيي الدين فارس في هذين البيتين من الشعر:

وأبصر في الأرض حريةً
تضمّ الوجود وتطوي الدُّنى
وفي كل أرض أغاني السلام
وفي كل وادٍ ربيعٌ دنا

وأدعو بلسان الشاعرة فدوي طوقان، اللهم:

أعطنا حبًّا نبني العالم المنهار فينا
من جديد
ونعيد
فرحة الخصب لدنيانا الجديبة. (أي الأرض اليابسة والقاحلة)

في ظل هذه المشاعر النبيلة نتطلّع إلى العام الجديد.. لعله يحقق لنا هذا الواقع الباسم الخلاب. ولربما ندرك غدًا ما نتمناه اليوم، ونتفاءل مرة أخرى أن الرياح في هذا العام ستجري بما تشتهيه سفن الآمال والطموحات والأحلام. وكل عام وأمة خير الأنام بألف خير وعافية.

أيهما أذكى ؟

وقف أحد الولاة على باب طحّان، فرأى الحمار يدور بالرحى يطحن القمح، وفي عنقه جرس. فقال الوالي للطحان: لماذا وضعتَ الجرس في عنق الحمار؟

فأجابه الطحان: ربما ذهبتُ إلى خارج المطحنة أو إلى غرفة الخزين، فإذا لم أسمع الجرس عرفتُ أن الحمار قد توقف عن الدوار.

قال الوالي: فما رأيك إذا توقف الحمار، وحرَّك رأسه بالجرس؟

فقال الطحان على الفور: أطال الله عمرك يا سيدي.. أين الحمار الذي له عقل مثل عقل الوالي؟!

في التصوف الإسلامي

هل للسالك أن يترك الشريعة في وقت من الأوقات؟

مقتطف من مقال لحضرة مرزا بشير الدين محمود أحمد رضي الله عنه الخليفة الثاني لسيدنا الإمام المهدي عليه السلام

تقدم إليَّ مرةً رجل غريب بعد ما فرغت من صلاة الجمعة، وقال: أريد أن أسألكم سؤالا. فقلت له: تفضل، سَلْ عمَّا بدا لك. قال: لو كُنا في سفينة قد وصلت الشاطئ، فماذا نصنع عند ذلك؟ فألهمني ربي ببقية سؤاله، وبما كان يرمي إليه. فلم أقل له انزلوا من السفينة، لأنها وصلت الشاطئ، بل قلت: إذا كان البحر الذي تسبح فيه السفينة محدودًا، فلا بأس أن تنزلوا منها، ولكن إذا كان البحر لا ساحل له، ولا منتهى لمياهه، فلا خير في النزول من السفينة، لأنكم حيثما تنزلون ظانين أن هناك شاطئا ستغرقون.

وكان السائل من تلك الطائفة البائسة من المسلمين التي تقول بأن الصوم والصلاة وأوامر الشرع الأخرى كسفينة للوصول إلى الرب، فلما وصل الإنسان إلى ربه فلا معنى لمكوثه في السفينة، أي لا لزوم عندئذ للقيام بالصيام والصلاة. وكأن السائل يريد أن يقول لي: إنني قد وصلت إلى الله، فلا أصلي، ولا أصوم، كما هو دأب هؤلاء القوم. وأما أنتم فلا تزالون في وسط البحر، فعليكم بالعمل بأوامر الشريعة.

ولكن الله علمني مراده فأجبته بما لم يترك له مجالا لهذا الاستنتاج الباطل، وقلت له: إذا كان البحر ذا سواحل وشواطئ، فالأمر أمرك. وأما إذا كان لا ساحل له ولا شاطئ، لا بداية له ولا نهاية، فأينما هَمَمْتَ بالخروج من السفينة غرقت.

فالإله الحق الذي خلقنا لعبادته لا يُحَدُّ، ومراتب التقرب إليه لا نهاية لها، حتى إن سيد البشر وأكمل الأنبياء والمرسلين محمدًا ﷺ أيضا يترقى في تلك المراتب كل حين وآن. فالقول إن هناك إنسانًا لم يبق أمامه مجال للرقي يعني أنه صار إلها.

كثيرا ما يقول الذين لا يدركون الحقائق: هل يجزي الله عباده الصالحين على أعمالهم المحدودة جزاءً غير محدود؟ وفي أغلب الأحيان أقول لهم: نعم، يفعل الله هكذا ليظهر أنه الإله الواحد الذي لا شريك له، ولو أن الله جزى الإنسان جزاء محدودًا، ثم أغلق عليه أبواب الرقي، لكان له أن يقول: خشي الرب من ترقياتي، وأوجس خيفة مني أن أشاركه في لاهوته (والعياذ بالله). ولكن الإله الحق يقول: أنا أجزيكم جزاء لا نهاية له.. تَرَقُّوا، ثم تَرَقُّوا دائما، وستعرفون أن الإله واحد لا شريك له.

فالتوحيد الكامل لا يثبت بدون نعمة كاملة من الله. والأديان التي تقول بأن جزاء الأعمال محدود، هي التي تجعل مقام التوحيد الإلهي مبهما غير واضح.

وموجز القول إن مراتب تكميل الإنسان غير محصاة وغير محدودة، ولا بد للإنسان أن يدأب على التوبة والاستغفار إلى الله دائمًا، وأن يوقظ وينشط روحه للحصول على تلك المقامات والمراتب. فلا بد من الدعاء والاستغفار والإنابة إلى الله دائمًا لتكميل الروحانية، وهي لا تدل في كل حين على أن صاحبها مذنب وأثيم.

حِكَمٌ ونوادرُ

إعداد : **جلال عز العرب** (المملكة المغربية)

* للشدائد تُدَّخَر الرجال.

* ما ازداد أحدٌ من الله قُرباً إلا ازداد خُشوعاً ورهبةً.

* مَن قلّ كلامه حُمِدَ عقلُه، والإحسان يقطع اللسان.

* أحسن دليل على حسن أدبك، أن تتحمل سوء أدب الناس.

* قلب المؤمن الواثق لا يُصيبُهُ خوفٌ ولا وَجَلٌ.

* المحطات الزمنية ثلاث: أمسٌ دابر، وحاضرٌ مأمول، وغَدٌ مُرتَقَب.

نصيحة من أعماق القلب

لا تسخط على والديك إن كانا قد قصّرا في تربيتك، فأمامك فرصة في أولادك!!

هل تعلم

* أن مرضى ارتفاع ضغط الدم يُنصَحُون بتناول الصوديوم الخفيف.

* أن في المناخ الشتوي البارد، يُضاف الملح إلى الرمل لإذابة الجليد من على الطرقات.

من مآثر الأبرار

قال قيس ابن عاصم ﷺ لأولاده في مرض موته: "يا بنيّ احفظوا عنّي ثلاثا، فلا أحدَ أَنْصَحُ لَكُمْ منّي: إذا أنا متُّ فَسَوِّدوا [1] كِبارَكُم ولا تُسَوّدوا صِغارَكُم، فَيَحْقِرَ الناسُ كِبارَكُم، وتهونوا عليهم، وعليكم بحفظ المال فإنّهُ مَنْبَهَةٌ [2] للكريم، ويُسْتَغنى به عن اللئيم، وإيّاكم والمسألة، فإنّها آخرُ كَسْبِ الرّجُل."

[1] سوّده: جعله سيّدًا [2] المَنَبَهَةُ: ما يسبّب الانتباه.

أبيات ومعان

ومَا كُلُّ هاوٍ للجميل بِفاعِلٍ ... ولا كُلُّ فَعّالٍ لَهُ بِمُتَمِّمِ

فأحْسَنُ وَجْهٍ في الوَرَى وَجْهُ مُحْسِنٍ ... وأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمُ كَفُّ مُنْعِمِ

وأَشْرَفُهُم مَنْ كَانَ أَشْرَفَ هِمّةً ... وَأَكْثَرَ إِقْدامًا على كُلّ مُعظَمِ

(المتنبي)

قبسات من سيرة صحابي جليل

أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

بحث وإعداد : جمال أغزول *

الصحابة الكرام رضوان الله عليهم نُجومٌ نورانيةٌ ساطعةٌ في سماء الإسلام استقَتْ نورانيتها من شمس الهداية ومنبع الفيوض الربانية، سيدنا محمد المصطفى ﷺ الذي وصفهم بقوله :"أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتُم اهتديتُم". وكيف لا يكونون منبع هداية واقتداء وهم تلامذة سيّدهم وأستاذهم ﷺ الذي زكّاهم وطهّرهم وأفاض عليهم من حُلَلِ التقوى والإيمان بما لم يسبق له مثيل في عهود الرسالات السماوية السابقة.

لقد كان للصحابة الكرام لمساتٌ مباركة في تاريخ الإسلام، ولنا في سيرتهم العطرة دروسٌ وعِبَر، وغذاء للرّوح والفكر باعتبارهم نموذجا حيًّا خالدًا لكل زمان ومكان، تستقي منه الدنيا قِيم الفضيلة والشهامة والإيثار وخدمة الجماعة، والتكافل والفدائية، والثبات على المبادئ والقيم السمحاء بما يجعل من روحانية الفرد المؤمن ساميةً تهفُو بمحبّتها للانصباغ بصفات هؤلاء الأطهار الذين قال الله عز وجل فيهم: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّه وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّه وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَه فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِه يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح: ٢٨).

وإذا كان للصحابة هذا الشرف الروحاني العظيم في الزمن الأول للإسلام بزعامة المصطفى ﷺ، فإن لهم

* مراسل «التقوى» بالمملكة المغربية

في الزمن الثاني والأخير للإسلام ببعثة خادم محمد المصطفى ﷺ سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام شرفًا روحانيًا عظيمًا آخر في نُصرة الإسلام في هذا الزمن الأخير الذي عمّت فيه الضلالةُ بدل الهُدى، والبدعةُ بدل السُنّة، والشِّرْكُ بدل التوحيد.

إن للصحابة الكرام في البعثتَين المباركتين للإسلام سماتٍ عَطِرَةً تَسْتَمِدُّ أَرِيجَها من الصُّحبة المقدّسة، ولنا في مناقبهم زادًا روحانيًا، وينبوعًا من ينابيع فضل الله ورحمته على العالمين. قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ*﴾ (الجمعة:٣-٥).

احترنا لك عزيزي القارئ أحد هذه النجوم الساطعة من الزمن الأول للإسلام، للكشف عن فضائله وتضحياته ومعالم شخصيته المباركة الفيّاضة لعلّها تُشعل جذوة الإيمان في القلوب وتُحرّك عاطفتنا للبحث والاهتمام بشمائل الصحابة الأخيار، وغرس قيمهم وصفاتهم الروحانية في النفوس، لكونهم بحق أبطال التاريخ الذين ضحوا من أجل الإيمان والقيم والمعاني العالية لتبقى راية الإسلام خفّاقة أبدية.

أبــو ذر الغــفاري رضي الله عنه

(توفي سنة ٣٢هـ/٦٥٢م)

هو أبو ذر أبو جُنْدُب بن جنادة، وقيل يزيد بن جنادة، من قبيلة غِفَار، وهو من أعلام الصحابة وزُهّادهم والمهاجرين. أسلم قديما بمكة وذُكر أنه رابع من أسلَم. سمع خبر بعثة المصطفى ﷺ وأبى قلبه وضميره إلا أن يتحرّى ذلك الأمر، فانشغل قلبه به وتلهّفت نفسه لمعرفة حقيقة الدعوة التي تناقلت العرب أخبارها.

ويُعرَفُ عن أبى ذر أنه كان يتعبّد قبل الإسلام ولم يسجد لصنم، وهذا في حدّ ذاته ما يُفسّر لنا ذلك الحماس القوي الذي أبداه رضي الله عنه لمعرفة خبر دعوة النبي ﷺ والمساعي التي بذلها حتى وصل إلى الحق مُصدّقًا ومؤمنًا ووفيًا.

بعد إسلامه انصرف إلى قومه يبلغهم، فأقام عندهم إلى أن قَدِمَ المدينة على النبي ﷺ بعد الخندق. عُرِفَ رضي الله عنه بالتواضع والزّهد وصدق القول والوفاء، فكان بحق من ذوي الشمائل الإيمانية والبركات اليمانية كما تشهد بذلك هذه القبسات من سيرته.

أبو ذَر والرّحلة إلى الإيمان

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب.. حدثني أبو حمزة قال: قال لنا ابن عباس: ألا أُخبركم بإسلام أبي ذر، قال: قلنا بلى، قال: قال أبو ذر: " كُنتُ رَجُلاً من غِفَار، فَبَلَغَنَا أنّ رجُلاً خرج بمكة يزعم أنه نبي، فقلتُ لأخي انطلِقْ إلى هذا الرّجُل فكلِّمْه وائتِني بخبره فانطَلَقَ، فَلَقِيَهُ ثم رجع، فقلتُ ما عندك؟ فقال: والله لقد رأيتُ رجُلاً يأمُرُ بالخير وينهى عن الشّر. فقُلتُ له: لَمْ تَشفِني من الخبر، قال (أبو ذر): فأخذتُ جِرابًا وعَصًا ثمّ أقبلتُ إلى مكة، فَجَعَلْتُ لا أعْرِفُهُ وأكرهُ أن أسأل عنهُ.. فَمَرّ بي عليٌّ فقال: كأنّ الرّجُلَ غريب! قُلتُ نَعم، قال: فانطلِقْ إلى المنزل. فانطلَقْتُ معه لا يسألني عن شيء ولا أخبره، ثُمّ لمّا أصبَحْتُ غدوتُ إلى المسجد لأسأل عنه (أي عن النبي ﷺ) وليس أحَدٌ يُخبرني عنه بشيء، فَمَرَّ بي عليٌّ، فقال: أما آنَ للرجُل أن يعرف منزله بعد؟! قُلتُ: لا. قال: انطلِقْ معي، فقال: ما أَقْدَمَكَ البلدة؟ قلتُ له: إنْ كَتَمْتَ عَلَيّ أخْبَرْتُكَ. قال: فإنّي أفعَل.

قُلتُ لـه: بَلَغَنَـا أنّهُ خَرَجَ من هـا هُنا رَجُلٌ يزعم أنه نبي، فـأرسـلْـتُ أخي ليُكَلّمه فرجع ولـم يَشْـفِني من الخبر، فأردتُ أن ألقاه. قـال: أمـا إنـك قَدْ رُشِدْتَ، فاتّبعني وادخُل حيثُ أدخُل.. فَـمَضَـى ومَضَـيْتُ معه حـتـى دخـل ودخلتُ معه على النبي ﷺ، فقلتُ: يا رسول الـلـه اعْـرَضْ عـلـيَّ الإسلام، فَـعَـرَضَ عـلـيَّ الإسـلام. فـأَسْـلَـمْتُ مكاني. فقال لي: "يا أبا ذرّ اكْتُمْ هذا الأمر وارجع إلى بلـدك، فـإذا بَـلَغَكَ ظُهورُنا، فأَقْبِلْ".. فقُلتُ: والذي بَعَثَكَ بالحق لأَصْرُخَنَّ بها بين أظهُرِهِم. فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يا معشر قريش أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابئ!! فقـامـوا، فَضُـرِبْتُ لأموت، فأدركني العبّاس، فأكبّ عليَّ ثمّ أقبلَ عليهم، فقال: ويلَكُم تقتلون رجُلاً من بني غِفار؟!. فـأَقْلَعُوا عنّي. فلما أصبحت الغد رجَعْتُ فقُلتُ مثل ما قُلـتُ بالأمس، فقالوا: قـومـوا إلى هذا الصابئ، فأدركني العبّاس فأكبّ عليَّ وقال مثل مقالته بالأمس، فكان أوّل إسلام أبي ذَرّ. (١)

وفي رواية أخرى، عن أبي حمزة عـن ابن عباس رضي الله عنهما قال: " لمّا بلغ أبا ذرّ مبعث النبي ﷺ قال لأخيه: «اركَبْ إلى هذا الوادي فاعلم لي عِلْمَ هذا الرّجل الـذي يَزعُم أنه نبي يأتيـه الخبر من السماء، واسمع من قـولـه». ثم رجع إلى أبـي ذرّ فقال لـه: رأيْتُهُ يأمر بمكارم الأخلاق، وكلاما ما هو بالشِّعر، فقال (أبو ذر): ما شفيتـني مما أردتُ. فَتَزَوّدَ وَحَمَلَ شَنّةً له فيهـا ماءٌ حتّى قَـدِمَ مكّة فأتى المـسـجـد، فالتمس النبيَّ ﷺ ولا يعرفه.." (٢)

ويصف أبو ذرّ الغِفَاري مشهد إسلامه عند لقائه بالنبي ﷺ قائلا: " كُنْتُ رَبْعَ الإسلام، أَسْـلَـمَ قبلي ثـلاثـة نَفَرٍ وأنـا الرابع، أتيتُ النبي ﷺ فقلتُ: «السلام عليكم يا رسول الله، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، فَرَأَيْتُ الاستبشار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.» (٣)

نعم لقد مَثَـلَ هذا الصحابي الجليل أمام رسول الـلـه ﷺ وصدّقه مباشـرة بعد ما شاهد وجهه المبارك الشريـف المتلألئ بأنوار النبـــوة ونـفـحـاتـهـا المقـدّسة، فنطق بالشهادتـين مـعـلـنـا إسلامه.

أبو ذرّ والوفاء العظيم

لما أسلم أبـو ذرّ وأشهر إسلامه أمـام الرسـول ﷺ أمره أن يعود إلى قـومـه ليُبلّغهم دعوة الإسلام، فكان حضرته ﷺ وفيا لأمر الرسول مخلصا ومطيعـا صادقا، فرجع إلى أهله وعشيرته يزُفُّ إليهم الإسلام، فكلّل الله سَعْيَهُ بنجاح وخُطاه الصـادقـة الـوفـيـة بـبـركـات الإيمان، إذ أسلمتْ أمُّه وأخوه، كمـا أسلمت قبيلته غِفَار ليمتدّ الإسلام إلى قبائل أخرى مجاورة كـقـبـيـلـة أَسْلَم وخُزاعة والتي كان لأبي ذرّ دور هامٌ في تبليغها وإيصال الدعـوة المحـمـديـة إليها. ويروي أبو ذرّ تلك المهمة التي انتُخِبَ إليها. يقول:"..فقال لي رسول الله ﷺ يا أبا ذرّ. فقُلْتُ: لبّيك!! فقال لي: فاخرُج إلى قومك فادعُهُم إلى ما دخلْتَ فيه. فخَرَجتُ حتّى أتيتُ أمي وأخي فأعْـلَـمتُهم الخبر فقالا: ما لـنـا رغبة عـن الـدّين الذي دخلـتَ فيـه، فأسلما.

ثـم خرجنا حتى أتينا المدينة فأعْلَمْتُ قومي، فقالوا: إنا قد صـدّقناك ولعلّنا نلقى محمدا ﷺ. فلمّا قدم علينا رسول الله لقيناه فقالت لـه غِفار: يا رسول الله إن أبـا ذرّ أعْلَمَنَا ما أعْـلَـمْتَهُ وقد أسلمنا وشهدنا أنك رسول اللـه ﷺ. ثم تقـدّمت أسْلَمُ وخُزاعـةُ فقالتا: يـا رسول الله إنا قد أسلمنا ودخلنا فيما دخل فيه إخواننا وحلـفـاؤنـا. فـقـال رسول اللـه ﷺ :"أسْلَـمُ سالمها اللـه! وغِفارُ غفَرَ الله لها!

ثم أخذ أبو بكر بيدي فقال: يا أبا ذرّ، فقلتُ لبيك يا أبا بكر، فقال: هل كُنْتَ تألهُ في جاهليتك؟، قلتُ: نعم، لقد رأيتني أقوم عند الشمس فلا أزال مُصليا حتى يؤذيني حرُّها فأخرُّ كأني خفاء. فقال لي: فأين كنتَ توجَّهُ؟، قلتُ: لا أدري إلا حيثُ وجّهني الله حتى أدْخَلَ الله عليَّ الإسلام." (٤)

وجاء في رواية أخرى: "..فهل أنتَ مُبَلِّغٌ عنّي قومك عسى الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟..فأتَيْتُ أنيسًا – (أنيس شقيق أبى ذرّ)– فقال: ما صنعتَ؟ قلتُ: صنعتُ أني قد أسلمْتُ وصدّقتُ،...فأتينا أُمّنا. فقالت: "ما بي رغبة عن دينكما فإنّي قد أسلمتُ وصدّقتُ". فاحتملنا –(أي انتقلنا)– حتى أتينا قومنا غِفارًا فأسلمَ نصفهم..وقال نصفهم إذا قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا. فقدِمَ رسول الله المدينة فأسلَمَ نصفُهُم الباقي، وجاءت أَسْلَمُ فقالوا يا رسول الله نُسْلِمُ على الذي أَسْلَمُوا عليه، فأسلموا. فقال رسول الله ﷺ: "غِفارُ غَفَرَ الله لها، وأسْلَمُ سالمها الله." (٥)

لقد أوفى أبو ذرّ بوعده وأنجز ما أوكله رسول الله ﷺ من مهام، فقام بها ﷺ خير قيام، ولعلّ دعاء المصطفى ﷺ لقبيلة غِفارَ وأَسْلَمَ التي اعتنقت الإسلام عن طريق أبى ذرّ وتبليغه خيرُ دليل على تقدير الرسول الكريم لذلك الوفاء العظيم الصادق الذي برهن عليه حضرته ﷺ حتى قال عنه رسول الله ﷺ: "ما أَقَلّتْ الغَبْراءُ * ولا الخَضْراءُ** مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أبي ذَرّ." (٦) وفي رواية أخرى: "ما أظَلّت الخضراء ولا أقَلّت الغَبْرَاء أصدقَ من أبي ذرّ." (٧)، والمُراد بهذا الحصرِ التأكيدُ والمبالغةُ في صِدْقِه أي أنه مُتَنَاهٍ في الصّدق.(٨)

زهد أبي ذر وتواضعه

فضلاً عما عُرف به ﷺ من خصال الوفاء وصدق القول والعهد، فإنه عُرِفَ أيضًا بزُهده وتواضعه حتى إنّ النبي ﷺ شبّهَه بعيسى ابن مريم. فعن أبى ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما أظلت الخضراء ولا الغبراء من ذي لهجة أصدق ولا أوفى من أبي ذرّ، شِبْهُ عيسى ابن مريم عليه السلام". فقال عمر بن الخطاب، كالحاسد: يا رسول الله أفنعرف ذلك له؟ قال نعم فاعرفوه له".

* الغبراء: الأرض ** الخضراء: السماء.

وقد روى بعضهم هذا الحديث فقال: "أبو ذرّ يمشي في الأرض بِزُهْدِ عيسى ابن مريم" (٩). ولا يخفى على كل ذي بال أن تشبيهه بعيسى ابن مريم هو تشبيه من جهة التواضع، وكما جاء في حديث الجامع الصغير "مَنْ سَرّهُ أنْ يَنْظُرَ إلَى تواضُعِ عيسى ابن مريم فلينظر إلى أبي ذر." (١٠)

الامتثال لوصايا المصطفى ﷺ

عن صدقة بن أبي عمران بن حطّان قال: " أَتَيْتُ أَبَا ذرٍّ فَوَجَدْتُهُ في المسجد وَحْدَهُ. فَقُلْتُ: يا أبا ذرّ ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : "الوحدة خيرٌ من جليس السُّوء، والجليس الصالح خيرٌ من الوحدة، وإملاء الخير خيرٌ من السكوت، والسكوت خيرٌ من إملاء الشَّر." (١١)

حَضَرَتْهُ الوفاة ولم يَجِدْ كَفَناً يَسَعُه!

يُروى عن وفاة أبي ذرّ الغفاري أنها كانت زمن خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه، حيثُ توفي رضي الله عنه جِهَةَ "الرَّبْذَةَ " سنة ٣٢هـ، وكان لوفاته قصة مؤثرة اعتبرها البعض مِحْنَةً ونسج البعض من أهل التشيُّع منها

روايات باطلة للنيل من مقام خلافة سيدنا عثمان رضي الله عنه وبالتالي كل الذين سبقوه، نُنَزّهُ قَلمنا عن ذكر تلك الأراجيف العليلة والأحقاد العمياء، لأن كتاب الله والسنة والحديث تشهد على رفعة مقام الصحابة الكرام في تقواهم وطهارتهم ورضى الله ورسوله عنهم أجمعين.

إن قصة وفاة أبى ذرّ لها من معاني التواضع والزّهد والثبات واليقين أيضًا كقصة أيام حياته وإيمانه ووفائه زمن المصطفى ﷺ، وفي هذا شهادة واضحةٌ على نوعية معدن الصحابة الكرام الذين شبّههم الرسول بالنجوم وأنه بأيّهم اقتدينا اهتدينا. نعم إن النجوم تختلف في أحجامها ولمعانها ومواقعها لكنها من حيث طبيعتها ونورانيتها واحدةٌ تؤدي الغرض ذاته. وهكذا أيضا بالنسبة لكل نجم من نجوم المصطفى ﷺ.

لقد تنبّأ النبي ﷺ عن مشهد ممات أبى ذرّ رضي الله عنه إذ قال: "ليَمُوتَنَّ رَجُلٌ منكم بفَلاَةٍ من الأرض تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ من المؤمنين.." فلرُبّما حينها لم يَكُن أبو ذر رضي الله عنه يدري أنه هو ذلك الرجل المقصود في هذه البشارة المباركة حتى تحققت رأي العين في شخصه وقد حضرته الوفاة في فلاة من الأرض. فعن أمّ ذرّ قالت: " لّما حَضَرَتْ أبا ذرّ الوفاةُ بَكَيْتُ، فقال لي: ما يُبْكيكِ؟، فقُلتُ وما لي لا أبكي وأَنْتَ تَمُوتُ بفَلاَةٍ منَ الأرض وليس عندي ثَوْبٌ يَسَعُكَ كَفَنًا لي ولا لَكَ!! ولا بُدّ منه لنَعْشكَ. قال: فَأَبْشِري ولا تَبْكِي، فإنّي سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنَفَرٍ أنا فيهم: «لَيَمُوتَنّ رَجُلٌ مِنْكُم بفَلاَةٍ منَ الأرض تَشْهَدُهُ عِصَابَةٌ من المؤمنين وليس من أولئك النّفَرِ أَحَدٌ إلاّ مات في قريَةٍ وجماعة». فأنا ذلك الرّجُل!! والله ما كَذَبْتُ ولا كَذَبْتِ، فأَبْصِري الطريق. فقلتُ: أنّى وقد ذهَبَ الحاجُّ وتَقَطَّعَت الطريق؟!، فقال: اذهبي فَتَبَصَّري. قالت: فَكُنتُ أَشْتَدُّ إلى الكَثيب ثُمّ أرجعُ فَأُمَرِّضُهُ، فبينما أنا وهو على ذلك، إذ أنا برِجَالٍ. فَأَلَحْتُ بِثَوْبِي فَأَسْرَعُوا إلَيَّ حتّى وَقَفُوا عَلَيَّ، فقالوا مَنْ هُوَ؟، قُلتُ أبو ذَرٍّ. قالوا: صَاحِبُ رَسُولِ الله ﷺ؟!، قُلْتُ نَعَمْ، فَفَدَوْهُ بآبائهِمْ وَ أُمَّهَاتِهم، وأَسْرَعُوا إليه حتّى دَخَلُوا عَلَيْه، فقال لهم: أَبْشِرُوا فإنّي سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يقول لنَفَرٍ أنا فيهم: "لَيَمُوتَنّ رَجُلٌ منكُم بفَلاَةٍ من الأرض تشهَدُهُ عِصَابَةٌ من المؤمنين، ما من أولئك النَّفَرِ رَجُلٌ إلاّ وقد هَلَكَ في قرية وجماعة".

لقد تحققت بشارة سيدنا محمد المصطفى ﷺ في شخص هذا الصحابي الجليل الذي ضرب أروع الأمثلة في التواضع والوفاء والصدق والانكسار والثبات، متواضعا في حياته وعند مماته، فزهد في الدنيا فأحبّه الله وزهد فيما عند الناس فأحبّوه، وكان باقَةً فَيْحَاء من الأخلاق الروحانية العَلْيَاء ببركة الصحبة المحمدية المُقدّسة، وودّع الدّنيا قرير العين زاهدًا وفيًّا وغمرته السعادَة والطمأنينة حينما تذكّر نبؤة النبي ﷺ المُتَحققة في شخصه رضي الله عنه. وناشد عند رمقه الأخير برجاء أولئك النّفر المؤمنين الذين شَهِدوه عند الاحتضار أن لا يكفنه أحدٌ منهم كان غنيا أو من أشراف الناس، فرضي أن يكفنه أنصاري فقير برداء وثوبين له، وسُجِّيَ بدنه الشريف فكُفِنَ في حُلَلِ الفقراء..!

ولَنِعْمَ ما امتدح به سيدنا الإمام المهدي والمسيح الموعود عليه السلام الصحابة الكرام في أبياته الشعرية المعبّرة حق تعبير عن خصال أولئك الرّجال الذين أشرقت عليهم شمسُ المصطفى صلى الله عليه وسلم بالنور والهدى حتى تَخيّروا في حُبّه وحب دينه كل عناء وتضحية:

إنَّ الصحابةَ كُلَّهُم كذُكاء ... قد نَوَّرُوا وَجْهَ الوَرى بِضياءِ

تركُوا أقاربَهُم وحُبَّ عِيالِهِمْ ... جَاءوا رَسُولَ اللهِ كالفُقراءِ

ذُبِحُوا وما خَافُوا الوَرى من صِدقِهِمْ ... بَل آثَرُوا الرَّحمنَ عندَ بَلاءِ

تحت السُيوفِ تَشَهَّدوا لخُلوصِهِمْ ... شَهِدُوا بصدقِ القلبِ في الأملاءِ

قومٌ كِرامٌ لا نُفرِّقُ بَينَهُمْ ... كَانُوا لخير الرُسلِ كالأعْضَاءِ

مَا كانَ طعنُ النَّاس فِيهِمْ صادقًا ... بَل حَشْنَةٌ نَشأتْ مِنَ الأهْواءِ

إنِّي أرى صَحْبَ الرسولِ جميعَهُمْ ... عِندَ المَليكِ بِعزَّةٍ قَعْسَاءِ

تَبِعُوا الرَّسُولَ بِرحلِهِ وثَواءِ ... صَارُوا بسُبُل حَبيبِهِمْ كَعَفاءِ

نَهَضُوا لنصرِ نبيِّنَا بِوفاءِ ... عِنْدَ الضَّلالَ وَفِتنةٍ صَمَّاءِ

وتخيَّرُوا لله كُلَّ مُصيبةٍ ... وتهَلَّلُوا بالقَتلِ والإجْلاَءِ

أنوارُهُم فَاقَتْ بيَانَ مُبيِّنٍ ... يَسودُ منهَا وجْهُ ذِي الشحناءِ

يا رَبِّ فارحَمْنَا بِصَحْبِ نَبيِّنَا ... واغْفِرْ وأنتَ اللهُ ذُو آلاءِ

واللهُ يَعْلَمُ لَو قَدَرْتُ وَلَمْ أمُتْ ... لأشَعْتُ مَدْحَ الصَّحبِ في الأعداءِ

إنْ كُنتَ تلعَنُهُم وتَضْحكُ خِسَّةً ... فارقُبْ لنفسكَ كُلَّ اسْتِهزاءِ

مَنْ سبَّ أصحَابَ النَّبيِّ فقد رَدَى ... حقٌّ فَمَا في الحقِّ مِن إخفاءِ [١٢]

المصادر:

(١) المستدرك على الصحيحين/ باب ذكر مناقب أبو ذرّ الغفاري
(٢) صحيح البخاري، ج:٢، حديث:٣٦٤٨
(٣) المستدرك على الصحيحين، حديث:٥٤٥٦
(٤) المرجع السابق، ج:٣، حديث:٥٤٥٧
(٥) صحيح مسلم، ج:٤، حديث:٢٤٧٣
(٦) سنن ابن ماجة، فصل أبي ذرّ، ج:١، حديث:١٥٦
(٧) الترمذي، ج:٥، حديث:٣٨٠١
(٨) تحفة الأحوذي، باب مناقب أبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه.
(٩) الترمذي، ج:٥، حديث:٣٨٠٢
(١٠) الجامع الصغير.
(١١) المستدرك على الصحيحين، حديث:٥٤٦٦
(١٢) سر الخلافة، الخزائن الروحانية ج ٨ ص ٣٩٧

❁ ترحب مجلة التقوى في هذه الزاوية (منكم وإليكم) بجميع المساهمات من قرائها الكرام وسنحاول إن شاء الله نشر أكبر عدد ممكن من المساهمات على صفحاتنا، مع التنويه إلى أن هذه المساهمات تعبر عن آراء القراء وليس بالضرورة عن رأي المجلة.

❁ نرجو من جميع القراء كتابة مساهماتهم وآرائهم بخط واضح وعلى وجه واحد للورقة، أو طباعتها على الكمبيوتر إذا أمكن ذلك.

The Editor AL Taqwa, P.O.Box 12926, London SW18 5ZN (U.K)

المشروبات الغازية في الميزان

حدثت خلال العشرين سنة المنصرمة تطورات كبيرة على صعيد التغذية، ولكنها غالبًا كانت سلبية بحيث أدت بصحتنا من سيئ إلى أسوأ. وبات عامة الناس يبتعدون أكثر فأكثر عن شرب الماء الصافي ويستهلكون المشروبات الغازية والسكرية. ولم يتوقف الأمر إلى هذا الحد بل تم الابتعاد عن أهم غذاء للإنسان وهو الحليب. ولم تزحف هذه الظاهرة على البلدان الغربية فحسب بل امتد تأثيرها إلى البلاد العربية ودول العالم المختلفة أيضًا.

وكما هو معروف فإن تناول المشروبات الغازية والسكرية بكميات معقولة وفي مناسبات محددة كالأفراح والأعياد لا ضرر منه، إلا أن تناولها باستمرار هو أم الضرر لأنها تتدخل في عملية التوازن الغذائي للفرد، وذلك إما لاحتوائها على منبه عصبي مثل القهوة والشاي و"الكوكاكولا" أو لاحتوائها على مواد سكرية.

إن شرب المياه بالكميات التي حددها أخصائيو التغذية حسب مختلف الأعمار هو أمر جيد صحيًا، ولكن تناول المشروبات الغازية والسكرية بكميات كبيرة وبصفة مستمرة له ضرر على الجسم. وأشارت بعض الدراسات أن الذين يشربون أكثر من خمسة كؤوس ماء في اليوم الواحد قلَّ عندهم خطر التعرض للحوادث القلبية بشكل ملفت للنظر بالمقارنة مع الذين يشربون أقل من كأسين ويستهلكون المشروبات الغازية

يوميًا. ويدل هذا الأمر على أنه يجب عدم المبالغة في استهلاك المشروبات الغازية والسكرية وإلا سيُعرّض مُستهلكوها أنفسَهم لأمراض كثيرة تقف بالمرصاد أمام تمتعهم بصحة جيدة. وقد يتعرضون من جراء ذلك إلى إصابات شتى تتعلق بالكبد والقلب والجهاز الهضمي والعصبي.

إن شرب الماء يجعل الدم يسيل في الجسم بصفة طبيعية مستحبة وعلى ما يرام، وأما المشروبات الغازية والسكرية تجعل الدم أقل سيولة وأكثر ركودًا، مما يمكن أن يؤدي إلى حدوث تأثير في الدورة الدموية. وقد يؤدي هذا الأمر إلى أزمات قلبية ودماغية.

ومَنْ مِنا لم ير بنفسه وَلَعَ الكثير من شبابنا وأطفالنا بالمشروبات الغازية والسكرية حتى إنها أصبحت جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية. وتشير أصابع الاتهام إلى هذه المشروبات بأنها المتسببة في تفشي البدانة عند الصغار، وضعف العظام وتسوس الأسنان.

ولدى إلقاء نظرة سريعة على المشروبات الغازية والسكرية نجد أنها تتألف من الماء والسكر وملونات ومعطرات وغاز الكربون. وهذا الخليط ليس له أي قيمة غذائية، كما أنها خالية من "البروتينات" و"الفيتامينات". إن شرب كأس من هذه المشروبات ما بين فترة وأخرى لا ضرر منه، إلا أن استهلاكها يوميا وبصفة دائمة له نتائج لا يُحمد عقباها.

وعلى عكس ما يُذاع عن هذه المشروبات أنها تُعطي الانتعاش للجسم وتجعله يتمتع برطوبة خلال موسم الحر، إلا أنه في واقع الأمر كلما شرب المرء منها فإنه يطلبها أكثر. كما أن هذه المشروبات تُستهلك غالبا باردة أو مثلجة وهذا الأمر في حد ذاته يؤدي إلى أمرين، أولهما تأثيرها السلبي في حاسة الذوق، وثانيها عدم قدرتها على إثارة الشبع. وكلا الأمرين يُعتبران عند أخصائي التغذية فَخَّينِ يدفعان إلى استهلاك المزيد من الطعام !!

كما أن هذه المشروبات مليئة بالسكر الذي يمتصه الجسم بسرعة، وبما أن الجسم لا يحتاج إلى هذه الكمية الكبيرة من السكر فغالبا ما يتكدس هذا السكر غير المرغوب فيه على شكل دهون، عدا هذا فالسكر لا يرحم الأسنان التي تتعرض للنخر، لأنه نادرًا ما يتم تنظيفها مباشرة بعد شرب هذه المشروبات.

ويُعتبر السكر الموجود في المشروبات الغازية بكميات مبالغ فيها مدمرًا للصحة، وذلك لأن احتراقه في الجسم يتطلب كميات هائلة من "الفيتامين ب" الذي يلعب دورًا هامًا في امتصاص العناصر الغذائية.. ويؤدي النقص في هذا الفيتامين إلى عوارض عديدة مثل القلق والضجر والكآبة والنرفزة السريعة وأوجاع العضلات.

وللمستهلكين الذين ظنوا خلال سنين طويلة أن المشروبات الغازية هاضمة للأكل، نود أن نصحح هذا المفهوم الخاطئ لديهم. إن غاز "ثاني أوكسيد الكربون" الذي يُضاف للمشروبات هو الذي يعطيها اسم المشروبات الغازية، ويعمل هذا الغاز على دفع الأغذية من المعدة إلى الأمعاء بسرعة قبل إنجاز هضمها، ويدل هذا الأمر أن "غاز ثاني أوكسيد الكربون" مادة مسيئة للهضم لا ميسرة له.

وبما أن المشروبات الغازية غالبا ما تُتناول مع وجبات الطعام، لذلك يمر الطعام في الفم مرور الكرام دون إفساح المجال للمواد الخميرية في الفم كي تمتزج بالطعام لتسهيل عملية الهضم على المعدة.

فبعد هذا التوضيح أصبح واضحًا أن المشروبات الغازية لا تساعد على هضم الطعام بل وبدون شك تؤدي إلى عسر الهضم. فالخيار بين يديك، إما أن تتخلص من شرب هذه المشروبات الغازية المدمرة للصحة وتستهلك الماء الصافي، أو تستمر في هذه العادة السيئة وتهيئ نفسك لزيارة الطبيب

في المستقبل بصفة مستمرة. ولا تَنْسَ أنك لن تدمر صحتك فحسب بل ستُحدث ثقبًا في جيبك أيضا وذلك لسد نفقات الطبيب وشراء الأدوية !!

تأثير «المايكروويف» على الأطعمة

وما دمنا بصدد الحديث عن الانحطاط الذى عرفه مجال التغذية في الحقبة الأخيرة من تاريخ الإنسانية فرأينا أنه من المفيد توعية بعد الأمهات بخصوص تسخين أو طهي الأكل في فرن «المايكروويف».

قام فريق من الباحثين في مجال التغذية بأسبانيا مؤخرا بدراسات لمعاينة تأثير "المايكروويف" على الأطعمة خلال عملية الطهي أو التسخين.. وخلال التجربة قاموا بطبخ ثلاثة أطباق من القرنبيط. الأول تم طهيه بواسطة البخار، والثاني بواسطة الغلي في الماء، والثالث في فرن "المايكروويف".

ويُعرف أن القرنبيط غني بمضادات التأكسد التي تساعد الجسم على التخلص من المواد السامة أو الضارة.

وأفادت الدراسة أن الطبق الذي طُهي في "المايكروويف" فَقَدَ ٩٧ بالمائة من الجزئيات المضادة للتسمم والقادرة على التصدي للمواد الكيمياوية التي يمكن أن تهاجم خلايا الجسم.

وتبين أن طريقة الغلي أفقدت القرنبيط ٦٦ بالمائة من المادة المذكورة آنفا، في حين انحصرت النسبة إلى ١١ بالمائة في طريقة الطبخ على البخار.

نفخة البطن

يُعتبر ابتلاع الهواء من الأسباب الرئيسية لانتفاخ البطن. ويُعاني من هذه الظاهرة خصوصًا أولئك الذين يلتهمون غذاءهم بسرعة، كما تلعب الضغوط النفسية المزمنة أيضا دورًا في نفخة البطن. ولا ننسى أن من يمضغون العلكة يساهمون في معاناتهم من نفخة البطن حيث إنهم يضطرون إلى بلع الريق بشكل مستمر وعلى فترات طويلة، ويؤدي هذا الأمر إلى مرور كميات متزايدة من الهواء إلى الأنبوب الهضمي.

كما يؤدي الهجوم الجرثومي على المواد البروتينية المخمرة بعد تناول الوجبات إلى إطلاق كمية كبيرة من الغازات المعوية.

الرسائل القصيرة

لقد قلصت تقنية البريد الإلكتروني مداخيل مراكز البريد في الدول الصناعية وذلك بانخفاض مبيعات الطوابع البريدية. وباتت هذه التقنية تُهدد بإغلاق عدد كبير من مكاتب البريد وتسريح الكثيرين من العاملين في مجال التوزيع البريدي. وفي ظل هذه المنافسة الحادة عُلقت الآمال على مبيعات الطوابع البريدية وبطاقات التهنئة خلال رأس السنة الميلادية الجديدة. ولكن حصل ما لم يكن في الحسبان حيث إن تقنية الرسائل القصيرة عبر الهاتف النقال فوّتت على التجار أرباحًا تعودوا عليها منذ سنين طويلة خلال هذه الفترة الزمنية وبالتحديد خلال أعياد الميلاد ورأس السنة وذلك ببيع بطاقات التهنئة بأعداد كبيرة مما يدر على المحلات بمبالغ طائلة. واكتفى الكثيرون بالرسائل القصيرة SMS، وأرسل بعضهم الآخر رسائل مرفقة بصورة لجو السهرة التي هم فيها وذلك عند دقات جرس دخول السنة الجديدة. وقد بلغ تعداد هذه الرسائل الملايين حيث إن شركات توزيع الاتصالات وضعت خدمات إضافية تحت تصرف زبائنها مكّنتهم من اختيار رموز معينة وعبارات جاهزة لهذه المناسبة، وبهذه الطريقة الذكية تمكنوا من التعامل السريع مع الكم الهائل لهذه الرسائل القصيرة.

ويرى المعلقون أنه مهما تطورت التقنية فإن الطريقة الكلاسكية لتوزيع البريد ستبقى قائمة بذاتها.

مساهمة الصديق

م.ع. م (تونس)

بسم الله الرحمن الرحيم

القناة الفضائية الإسلامية الأحمدية

بث يومي متواصل لأربع وعشرين ساعة إلى جميع أنحاء العالم.

تهدف هذه القناة إلى إحياء الدين الإسلامي من خلال إحياء المفاهيم الإسلامية الحقيقية التي كانت سائدة في عصر الرسول الكريم سيدنا محمد المصطفى ﷺ.

وتتخذ سبيل طاعة الله واتباع سنة رسوله ﷺ منهاجا لها وكلها أمل أن تجمع كلمة المسلمين على يد إمام واحد أقامه الله لنشر الإسلام الصحيح وبيان جماله وكماله.

لطريقة استقبال البرامج في أوروبا والشرق الأوسط: ١. يرجى توجيه صحن الاستقبال (Satellite Dish)

٢. تعديل أجهزة استقبالكم (Satellite receiver) حسب المعطيات التقنية التالية:

SATELLITE	Hotbird 4
POSITION	13 Degrees East
VIDEO FREQUENCY	10722 MHz
POLARISATION	Horizontal
SYMBOL RATE	29900
FEC	3/4
VIDEO PID	1004

❁ نلفت عناية المشاهدين الأفاضل إلى أن خطبة الجمعة وبرامج مختلفة تُترجم إلى لغات عديدة، وحتى يتسنى التقاط هذه التراجم يمكنكم تعديل الموجات الصوتية (Audio PIDs) في جهاز الاستقبال حسب الجدول التالي:

العربية	**1404**
الأردية	**1204**
الانجليزية	**1304**
الفرنسية	**1504**
الألمانية	**1604**
البنغالية	**1704**

❁ تبث القناة يوميا برنامج **لقاء مع العرب**.. مجلس ديني علمي ثقافي يجيب فيه إمام الجماعة الإسلامة الأحمدية باللغة الإنجليزية على أسئلة الإخوة العرب وتُقدم الترجمة العربية لما يقوله حضرته مباشرة بعد انتهائه من الإجابة.تُبث حلقة من هذا البرنامج ثلاث مرات في اليوم الواحد وذلك حسب **توقيت لندن**: ٥ و٣٠ دقيقة صباحا، ٩ صباحا و٧ و١٥ دقيقة مساء. لأسباب خارجة عن نطاقنا يمكن أن يتأخر أو يتقدم بث هذا البرنامج لعشر دقائق.

ترحب أسرة الفضائية الإسلامية الأحمدية بأسئلتكم واستفساراتكم وستسعى إن شاء الله للرد عليها عبر برنامج لقاء مع العرب أو بالبريد العادي.

MTA International, P.O. Box 12926 , London SW18 4ZN UK

Tel: 0044 20 8870 0922 Fax : 0044 020 8875 0249

The Essence of Initiation 10

ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE

AL TAQWA

Al Taqwa, Volume 16, Issue 9, January 2004

THE FIRST ISLAMIC SATELLITE CHANNEL

أول محطة فضائية إسلامية

BROADCASTING DAILY ROUND THE CLOCK

٢٤ ساعة بث يومي متواصل إلى جميع أنحاء العالم

جميع المعلومات تجدها داخل العدد